خالد محمد شويل

نحن والجان

البرهان أن الشيطان لا يدخل جسد الإنسان



نحن والجان:

البرهان أن الشيطان لا يسكن جسد الإنسان

خالد محمد شويل

نحن والجان

البرهان أن الشيطان لا يسكن جسد الإنسان

خالد محمد شويل

دار "إي-كتب"
لندن، كانون الأول-ديسمبر

We & Satan: Proof that Satan does not inhabit the human body

By: **Khalid Mohammed Shwill**

Published by E-Kutub Ltd

Distribution: Amazon, Google Books, Play Store & e-kutub.com

ISBN: 978-1-78058-325-9

First Edition

London, Dec. 2017

** * **

الطبعة الأولى،

لندن، كانون الأول-ديسمبر 2017

نحن والجان: البرهان أن الشيطان لا يسكن جسد الإنسان

المؤلف: **خالد محمد شويل**

الناشر: E-kutub Ltd، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا برقم: 7513024

يمكنك الكتابة الى المؤلف على العنوان التالي:

khalid12shwil13@gmail.com

الإهداء

* إلى كل مسلم كرمه الله بأن جعله من امة محمد صلى الله عليه وسلم
* إلى كل إنسان جعله الله خليفة على الأرض وكرمه على جميع مخلوقاته واسجد له الملائكة تكريماً وتشريفا
* إلى كل عاقل يبحث عن الحقيقة
* إلى كل واهم يعيش الخوف والقلق ويبحث عن العلاج
* إلى كل باحث في العلوم الإسلامية

أُهدي هذا البحث المتواضع

ملاحظة   عشوائية التنظيم وبعض الأخطاء الإملائية متعمدة في النسخة الالكترونية حفاظاً على حقوق المؤالف من الطباعة الورقية الغير مشروعة

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل ((إن كيد الشيطان كان ضعيفا)) والقائل ((أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا)) والقائل ((اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ)) والقائل ((إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)).

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل ((لا تقل تعس الشيطان فإنك أن قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتي صرعته وإذا قيل بسم الله خنس حتى يصير مثل الذباب)) والقائل ((إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)).

أما بعد، نظراً لما يعانيه البعض من التباس المفاهيم حول مسألة تلبس الجن بالإنس إلى درجة أن بعض المرضى اصبحوا يعيشون في وهم وخوف وقلق بسبب اعتقادهم بأن اجسادهم تسكنها الجن والشياطين، ولكثرة انتشار مراكز العلاج بالقرآن

الكريم في الفترة الاخيرة وكثرة الحديث عن تلبس الجن بالإنس وما نجم عنه من سوء فهم لمسالة التداوي بالقرآن الكريم، رأيت أن اقوم بإعداد هذه الرسالة المتواضعة التي سأقوم خلالها بتوضيح مسألة هامة غابت عن اذهان الكثير إلا وهي مسألة تلبس الجن بالإنس حيث أن ترثنا الديني الثقافي تكلم عن هذه المسألة الخلافية منذ العصور الاولى للاجتهاد بالرأي ونشوء المذاهب الإسلامية.

ولان البعض يصور المسالة على أنها مسألة عقدية لا خلاف فيها متجاهلا التراث الكثير الذي يجده الباحث فيها، ولما يقوم به البعض من ممارسة الرقية الشرعية بصورة جماعية وتروجيه لفكرة تلبس الجن بالإنس على أنها حقيقة متفق عليها بل وصل الحد إلى القول بتكفير من أنكر هذا الأمر متجاهلا أقوال العلماء الافاضل من أهل السنة والجماعة وأدلتهم وجزمهم بالمسألة وتأكيدهم على أن فيها أدلة صريحة من القرآن الكريم وصحيحة من السنة النبوية، حتى اختطت المفاهيم عند العوام. ولذا فقد رأيت أن اقوم بإعداد هذه الرسالة لتوضيح القول الآخر وذلك للبرهان على استحالة تلبس الجن بالإنس بالطريقة التي يفهمها ويروج لها العوام، ولتوضيح أن الخطأ ليس في الأدلة لكنه في فهمها وان ما

يستدل به القائلون بالتلبس أدلة إما صحيحة وغير صريحة، أو صريحة غير صحيحة.

وأنوه بأن بحثي هذا لا يعني انكاري لمسألة التداوي بالقرآن وانما توضيح لفقه وتراث اسلامي أرى أنه سيساعد في التخفيف من معاناة بعض المرضى الذي يتوهمون أنهم مسكونون من قبل الشياطين.

سائلا من الله الوفيق والسداد

مدخل

خلق الله الإنس والجن لعبادته وطاعته، فقال تعالى ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ)) والمتأمل في آيات القرآن يجد أن الله خاطب عبادة من الجن والإنس فذكر الجن مع الإنس في تسعة مواضع من القرآن بحيث قدم الجن فيها على الإنس وذكر الإنس والجن وقدم الإنس على الجن في ثلاثة مواضع.

وبين جلّ في علاه أن عدو بني آدم هو الشيطان الذي يسعى لصرف الإنسان عن عبادة الله فقال تعالى ((يَا بَنِي آدم لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا)).

وجعل عالم الشياطين منعزلا عن عالم الإنس بحيث لا يمكن للإنس أن يسمعوا أو يروا الجن، فقال تعالى ((إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ)).

وبين الله جلّ في علاه ايضا أن جنود الشيطان قد تكون من الجن والإنس على السواء، فقال تعالى ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنس وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)).

وقد خلق الله الجن والإنس واقتضت حكمته أن يكون خلق الجن قبل خلق الإنس بزمن طويل ولذلك قدم الله الجن على الإنس أكثر من تقديم الإنس على الجن في القرآن الكريم.

وقد خلق الله الجن من مادة تختلف عن مادة خلق الجن فقال تعالى ((خَلَقَ الإنسان مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ)).

ولذلك فإن عالم الجن يختلف تماما عن عالم الإنس ولا يزال عالم الجن غيبيا لا نعلم منه إلا ما علمناه من كتاب الله وسنه نبيه عليه الصلاة والسلام.

وعلى الرغم من أن الله خلق الجن قبل الإنس إلا أن الله فضل واصطفى الإنس على الجن وانعم عليهم بأن جعلهم خلفاء الأرض وورثة العلم ومن على يدهم تعمر الأرض وتحكم الشريعة)).

وقد بين الله في القرآن سبيل الشيطان وجنوده في اغواء بني آدم كما ذكر الله ذلك على لسان الشيطان وهو يخاطب أتباعه ومن وقعوا في شراكه فقال تعالى ((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأمر أن اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إلا أن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم)). فبين أن سلطان الشيطان على الإنسان هو الوسوسة والاغواء والتزيين.

ولان الشيطان مخلوق من مادة اخرى غير مادة الإنسان فإن الإنسان لا يستطيع أن يسمع كلام الشيطان بحاسة السمع كما أنه لا يستطيع أن يراه بحاسة البصر إلا في حالات بينتها السنة عندما يتصور الشيطان بصورة الإنسان أو غيره، ولذلك جعل الله وسوسة الشيطان في الصدور وليس في الآذان كما قال تعالى ((الذي يوسوس في صدور الناس)) ومما تجدر الاشارة اليه أن المسلمين بل وغيرهم اختلفوا قديما وحديثا حول مسألة هامة ليست من مسائل العقيدة، تتعلق بسبيل وسلطان شياطين الجن على الإنس والمتمثلة في القول بدخول الجن في جسد الإنس من عدمه. فطائفة تقول إنه بإمكان الجن أن تسكن جسد الإنس بل والتحدث بلسانه والتحكم في حركاته وتصرفاته ويسمون هذا بالمس الشيطاني. وطائفة تنكر امكانية دخول شياطين الجن في جسد

الإنس وتقتصر المس الشيطاني في الوسوسة والاغواء والتسلط بالإيذاء النفسي الذي يوحيه الشيطان في قلب وصدر الإنسان فقط.

وهذا الاختلاف لم يظهر إلا متأخرا عن القرون الاولى بعد أن عجمت السن العرب ودخلتها العامية في اللغة ففهم فريق الآيات والأحاديث فهما يدل على دخول الجن في الإنس بينما الفريق الآخر فهمها فهما آخر وأنكر فهم الفريق الاول للنصوص الشرعية وقال أن النصوص صحيحة لكنها ليست صريحة ولا تدل دلاله قطعية على ما يقوله الفريق الاول من تمكن الجن من دخول جسد الإنس والتحكم فيه وصرعه.

واستمر هذا الخلاف إلى اليوم. ولعل حكمة الله تقتضي استمرار هذا الخلاف إلا أن يشاء الله لحكمة قدرها وأرادها سبحانه.

ونظر لوجود هذا الخلاف فقد اتجه البعض إلى علاج المرضى المصابين بالصرع بالرقية الشرعية من الكتاب والسنة حتى ظهرت العديد من المراكز التي تختلف في الأسلوب ما بين معتدل ومقتصد في الرقية والعلاج، وما بين مبالغ فيها وفي طريقة التعامل مع المريض.

ولا ينكر أحد أن القرآن والرقية الشرعية شفاء للقلوب والأبدان من كل الأمراض النفسية بل

والعضوية كما قال تعالى ((وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلا خَسَارًا)) وقال ايضا ((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ)).

فالقرآن شفاء ورحمة لمن آمن به واعتقد بشفائه لكنه لا يزيد الظالم إلا خسارة وأثره في قلب المؤمن عظيم لكن وقعه في قلب الفاجر والكافر أليم.

ولذلك فإن القرآن يطرد الشياطين لما له من وقع أليم في قلوبهم واذانهم. ويستوي في هذا شياطين الجن والانس على حد سواء. ولذلك نجد من العصاة من بني آدم من يتضايق بل ويتلون ويرتعش من شدة الضيق الذي يجده في صدره عند سماع آيات القرآن وذلك لأن الشيطان قد استحوذ عليه .

وحتى يتضح الأمر للقارئ فاني في هذه الرسالة لا أنكر حقيقة المس الشيطاني للإنسان، فالمس حقيقة ثابتة في القرآن والسنة الصحيحة، ولكني أميل إلى الفريق الثاني الذي يعترف بحقيقة المس وينكر طريقته. فالمس لا يعني على الإطلاق الدخول إلى الجسد.

وسوف اقوم خلال هذه الرسالة بجمع الأدلة التي ترجح القول بعدم قدرة شياطين الجن على الدخول في جسد الإنس، واقوم بجمع شروح الأدلة من كتب

العلماء والمفسرين ويقتصر دوري على ذلك، وليس لي أي رأي فيها إلا ما سأقوم بذكره وتبيينه في موضعه سائلا من الله العلي القدير التوفيق والسداد.
وما توفيقي إلا بالله

منهج البحث وخطواته

أخي القارئ - أختي القارئة ، سأعتمد على المنهج الوصفي التاريخي في خطوات هذه الرسالة من خلال جمع الأدلة والبراهين التي ترجح القول بعدم قدرة الشياطين على سكون جسد الإنس وشرح الأدلة والبراهين من خلال كتب العلماء والمفسرين وذلك في المباحث التالية:

1- المبحث الأول/ وفيه سوف اقوم بذكر الأدلة التي يستدل بها القائلون إن الجن بإمكانهم أن يسكنوا جسد الجن ولك لهدفين هما:

أ- الأول، الأمانة العلمية التي تحتم ذكر اراء المخالفين لما يخالفه الإنسان ويثبت ضده ليطلع عليها القارئ والمتابع ويقارن بين قول هذا وذاك، فليس من العدل والانصاف أن تخالف قول أحد وتخفيه بل تخالفه وتظهر ادلته وتبين مواضع الخطأ التي تراها.

ب- والثاني استخدام هذه الأدلة لإثبات عدم تمكن الجن من سكون ودخول جسد الإنس، وإن المس لا يعني الدخول لكنه يعني الاغواء والوسوسة وذلك من خلال ذكر الفهم الذي اميل اليه لهذه الأدلة.

2- المبحث الثاني/ وفيه سأقوم بذكر أدلة القائلين بعدم تمكن الجن من دخول جسد الإنس وإن المسّ لا يعني الدخول إلى الجسد لكنه يعني الوسوسة في الصدر. وفي المقابل سأذكر للأمانة العلمية ردود الفريق الأول على هذه الأدلة أن وجدت، كلا في موضعه.

3- المبحث الثالث/ وفيه سأقوم بذكر الأدلة العقلية من أقوال العلماء والباحثين في هذا الموضوع.

4- المبحث الرابع/ وفيه سأقوم بذكر الأدلة العلمية من خلال الحقائق العلمية المعاصرة الصحيحة والمتفق عليها بين علماء العلوم الطبيعية الحديثة.

5- المبحث الخامس/ وفيه سأقوم بذكر الحالات التي تم علاجها بالقرآن في عهد النبي وشرحها ثم اقوم بذكر محظورات التداوي بالقرآن من كتب العلماء.

6- المبحث السادس/ وفيه الخاتمة والنتائج والتوصيات.

اشارة وتوضيح:

قبل البدء في خطوات ومباحث هذه الرسالة أود أن أبين أن الله سبحانه وتعالى لن يسأل العبد في قبره هل يسكن الجن جسد الإنسان أم لا، وإن الخلاف في هذه المسألة لا ينبغي أن يكون خلاف تضاد بل خلاف تنوع يجب التعامل معه وفق منهج سلف هذه الأمة الذين كانوا يقولون (قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب).

وأوكد على أن الامور المتفق عليها في هذا الموضوع أهم من الأمور المختلف فيها فالجميع يتفق على أن الشيطان عدو مبين لبني آدم ويجب الحذر منه أن يوقع بيننا العداوة والبغضاء ويصرفنا عن الأصول ويفرقنا في الفروع. والجميع يتفق أن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وعلينا جميعا أن نرجع اليه في جميع جوانب الحياة. والجميع يتفق أن الشيطان لا يتسلط إلا على من يتولاه وعلينا أن نتخذه عدوا لنا جميعا.

الفصل الأول

عدم حجية القائلين بدخول الجان في الجسد

تمهيد

سبق وأن قلنا إن الخلاف حول مسألة دخول الجن جسد الإنسان لم ينشأ إلا في مرحلة متأخرة بعد أن دخلت العامية في اللغة وكثر المسلمون وبدأ عصر الاجتهاد.

والجدير ذكره أن الذين قالوا بتمكن دخول الجن الجسد اعتمدوا على نوعين من الأدلة كالاتي:

· أدلة صحيحة لكنها غير صريحة وفسروها تفسيرا جزئيا، فمثلا فسروا سورة الناس في قوله (يوسوس في صدور الناس) فقالوا إن قوله تعالى (في صدور الناس) يعني داخل صدور الناس لأن "في" مصدرية تفيد المكان ونسوا الإطار الكلي للآية الذي يبين أن الصدور هي مكان الوسوسة لا مكان الدخول وان هذه الوسوسة عامة لجميع الناس وليست خاصة بالممسوسين وهذا ما سأبينه في موضعه.

· أدلة صريحة غير صحيحة أو لها روايات اخرى واستدلوا بها وهذا في أصول الحديث خطأ، فالحديث الحسن يفسر في إطاره الصحيح وليس مستقلا عنه، والحديث الذي في الترمذي لا يقدم في الاستدلال عند وجود رواية أخرى بلفظ اخر في صحيح مسلم.

ولذلك قبل أن أبدأ بذكر هذه الأدلة سأعرج على اصول التفسير قليلاً لكي نتمكن من فهم الدلالات العامة وكيف يمكن أن يستنبط العلماء المدلولات من خلال المقاصد العامة للشرع من خلال التعريج على المنهجية الصحيحة للفهم والاستدلال في الفقرة القادمة.

المطلب الاول/ المنهجية الصحيحة للفهم والاستدلال

أن الأزمة المعرفية التي تعاني منها العقلية الإسلامية اليوم هي أزمة منهجية تولّدت عنها أزمة معرفية تولّدت عنها أزمة تصورية، تولد عنها ما يمكن تسميته بالعقلية النصية الجزئية لا الكلية، ونقصد بهذه العقلية: العقلية البسيطة غير القادرة على الفهم التحليلي الاستنباطي التركيبي؛ العقلية التي تستخدم ملكة الحفظ أكثر من ملكة الفهم ولذلك نجدها تتعامل مع النصوص الشرعية بطريقة مجزأة

كنصوص وليس كمواضيع، في حين أن المنهجية الصحيحة لفهم القرآن والسنة هي البحث فيهما كمواضيع وليس كنصوص مجزأة بجمع كل نصوص الموضوع الواحد في وحدة موضوعية واحدة مع التمييز بين مراتب الأدلة موضوع الاستدلال إحكاماً وتشابهاً، يقيناً وظناً، قوة وضعفاً، أصولاً وفروعاً، كليات وجزئيات، سنداً ومتناً، عاماً وخاصاً، مجملاً ومقيداً.

وقد ذكرت كتب اصول التفسير بعض القواعد العامة التي يجب اتباعها عند التفسير الموضوعي لنصوص الشريعة يمكن ايجاز الحديث عنها فيما يلي:

1- الربط بين مقاصد الشريعة وكليتها فحتى نفهم نصوص الوحي فهماً لا يخل بوحدتها الموضوعية لا بد من الربط بين مقاصد الشريعة وكلياتها وجزئياتها ربطاً يؤدي إلى تساوق وتوافق هذه المحاور وتولد بعضها عن بعض، لا فهماً يضرب بعضها ببعض.

2- البحث في الكليات العامة للنصوص قبل الفرعيات فحتى نفهم نصوص الوحي فهماً لا يخل بوحدتها الموضوعية لا بد من البحث في نصوص الوحي كموضوعات وليس كنصوص مجزأة. فأبحث على سبيل المثال موضوع الولاية العامة والخلافة أو موضوع آل البيت كموضوع كلي. وفي هذا السياق

يتم جمع كافة النصوص الواردة في القرآن والسنة المتعلقة بالموضوع ثم فهمها فهماً متوافقاً كوحدة موضوعية واحدة يفسر بعضها بعضاً لا فهماً متضارباً متعارضاً بين نصوص الموضوع الواحد.

3- التفريق بين أصول معاني الموضوع (المحكمات) وفروعه (المتشابهات) فلا يمكن الوصول إلى الفهم المحكم لأدلة الموضوع الواحد إلا إذا تم تحديد أصول الموضوع أولاً ثم تركيب فروع الموضوع على أصوله لأن منشأ التشابه يأتي من الاستشهاد بالأدلة الفرعية قبل أصولها.

4- عرض الموضوع الكلي على المقاصد العامة للتأكد من عدم فهم هذا الموضوع بما يعارض المقاصد العامة وهذا بعد البحث الكلي عن موضوع معين في القرآن والفراغ من تحديد أصوله وفروعه.

5- التفريق بين نصوص السنة الأحادية السند والأحاديث المتواترة. فاذا وجد حديث صحيح آحاد وآخر صحيح متواتر في نفس الموضوع وبلفظين مختلفين فيقدم مدلول المتواتر على الآحاد كما أنه من المعلوم أن الإمام مالك رضي الله عنه الفقيه والمحدث المعروف صاحب كتاب الموطأ كان يقدم عمل أهل المدينة على خبر الآحاد.

6- التعامل مع نصوص الوحي برؤية كلية شمولية تدخل جزئيات الشريعة ضمن كلياتها وتدرج

كليات الشريعة تحت مقاصدها ليتشكل من هذا الترابط نسيج محكم يتحقق من خلاله التوافق الموضوعي للنصوص، وبيان محاذير الاستدلال المجزأ للنصوص الذي قد يؤدي إلى تعارض النصوص بعضها مع بعض وإلى فهم بعض النصوص الجزئية فهماً سطحياً مباشراً يطوّح بمقاصد الدين وغاياته ومراميه.

7- إجماع الصحابة والتابعين يعتبر حجة على من بعدهم في التفسير. أما عند وجود الخلاف فلا يعتبر قول البعض حجة على الآخر. قال شيخ الإسلام ابن تيميه: إذا أجمعوا – يعني التابعين – على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك.

المطلب الثاني/ اسقاط القواعد على أدلة من قالوا بدخول الشيطان إلى الجسد

بعد أن ذكرنا القواعد العامة للفهم والاستدلال ووضحنا أن الأدلة الجزئية ينبغي أن تفسر وفق المقاصد الكلية للإسلام وليس العكس، سنقوم الآن بإسقاط هذه القواعد على الأدلة التي استدل بها

القائلون بدخول الشيطان الجسد وصرعه والتحدث بلسانه وذلك كما يلي:

الدليل الأول:

ويتمثل في قوله تعالى ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)) (البقرة: 275)

وهذا الدليل يعتبر سيد الأدلة عند من يقول بدخول الجن في الإنس. واستدل أصحاب هذا القول بهذه الآية الكريمة على أن الجني يستطيع الدخول إلى بدن الإنسان حيث فسر المس بدخول الجني بدن الممسوس فيصرعه.

ويقول بهذا الرأي من العلماء الطبرى والماوردي والبغوي والنسفي وابن كثير وابن تيمية وابن القيم وآخرون من السلف والمعاصرين.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية السابقة (أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياماً منكراً). (تفسير القرآن العظيم – 1 / 334)

وقال ابنُ حزمٍ في "الفصل" (113/5): "وأما الصرعُ فإن اللهَ عز وجل قال: "الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ" فذكر عز وجل تأثيرَ الشيطانِ في

المصروعِ إنما هو بالمماسةِ، فلا يجوزُ لأحدٍ أن يزيدَ على ذلك شيئاً ". ا. هـ.

ويمكن تبيين عدم صلاحية استخدام هذه الآية للاستدلال على دخول الشيطان في الجسد وصرعه والتحدث بلسانه من خلال الاوجه التالية:

أ - الوجه الأول:

لا يوجد معني واحد من معاني المس بأنه يعنى دخول جسم الممسوس. يقول الشيخ الشعراوي (وسائل الشيطان في الإغواء متنوعة فمنها النزغ – ومنها الهمز – ومنها الوسوسة – ومنها المس – فكلمة نزغ معناها نخس وهي تختلف عن اللمس لأنه بين الناخس والمنخوس مسافة، أما المس فهو مباشرة بلا مسافة ولكن لا تدرك ولا تحس بحرارة من مس. أما اللمس فإنه إدراك الملموس. إذن فهناك ثلاث مراحل: النزغ والمس واللمس.

وفيما يلي بيان لمعاني المس مقرونا بالأدلة من الكتاب والسنة وهي كما يلي:

1- تفسير المس بالزواج أو بالجماع أو الوطء ففي الآية الكريمة على لسان مريم: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إذا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47) قال البغوي في تفسيره: (من أين) (يَكُونُ لِي غُلامٌ

وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)) لم يقربني زوج وَلَمْ أَكُنْ بَغِيّاً) فاجرة؟ تريد أن الولد يكون من نكاح أو سفاح، ولم يكن هنا واحد منهما. وقول مريم أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أكن بغيا ردا على من يقولون بجواز وطء الجني الإنسي ولو كان ممكنا لقالت (ولم يمسسني بشر ولا جني) لأنها هنا في مقام نفى الشبهة ونفى أسباب الحمل ولو كان وطء الشيطان جائز لقامت بنفيه أيضا. والآيات في القرآن كثيرة حول هذا المعنى مثل في قوله تعالى: لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أن طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أو تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ (236) وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إلا أن يَعْفُونَ أو يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ أن اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237)

وكذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا نَكَحْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً (49) ومعنى قبل أن تمسوهن في الآيتين الكريمتين دلتا على الجماع أي من قبل أن تدخلوا بهن وهو تفسير جمهور العلماء، وفي حديث سعيد ابن جبير قال: ذكروا اللمس، فقال ناس من الموالي:

ليس بالجماع. وقال ناس من العرب: اللمس الجماع. قال: فلقيت ابن عباس فقلت له: أن ناسا من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس، فقالت الموالي: ليس بالجماع. وقالت العرب: الجماع. قال: فمن أي الفريقين كنت؟ قلت: كنت من الموالي. قال: غلب فريق الموالي. إن المس واللمس والمباشرة: الجماع، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء) والشاهد من الحديث أن المس يعني المباشرة أي الجماع.

2- تفسير المس باللمس: فسر المس باللمس كما جاء في آيات كثيرة كما فى قوله تعالى: (قَالَ فَاذْهَبْ فإن لَكَ فِي الْحَيَاةِ أن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إلى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً (97) (القصص (فجاء المس هنا بمعنى اللمس. قال الطبري يقول تعالى ذكره: قال موسى للسامري: فاذهب فإن لك في أيام حياتك أن تقول: لا مساس: أي لا ألمس، ولا أمس) (تفسير الطبري، ;وكذلك قوله تعالى: لا يَمَسُّهُ إلا الْمُطَهَّرُونَ (79) أي لا يلمس كتاب الله إلا من كان طاهرا حتى لا نتعامل مع كتاب الله كتعاملنا مع أي كتاب وضعي فعندما نتجهز بالطهارة نستشعر بعظمة كتاب الله في قلوبنا. والشاهد هنا أن المس فسر بمعنى اللمس وليس الدخول وكذلك من السنة. ففي الحديث الذي رواه الإمام احمد في مسنده، أن

النبي صلى الله عليه وسلم كساه حلة سيراء وكسا أسامة قبطيتين ثم قال ما مس الأرض فهو في النار: في هذا الحديث يعلم النبي أسامة ألا يطيل ثوبه حتى يلامس الأرض فمعنى ما مس الأرض أي ما لمس الأرض من الثوب. والشاهد تفسير المس باللمس كما في الأحاديث والآيات والأدلة في هذا كثيرة لا تحصى، ونكتفي بما ذكرناه.

3- تفسير المس بما نصاب به من ضر أو نفع كما ذكر الله في قولة تعالى: ((أن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) (140) وفي قوله عز وجل ((إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ)) أي يصيبكم قرح وعبر عن القرح بالمس كأنها إصابة لصيقة وملامسة للممسوس. وفي هذه الآية الكريمة دليل على استخدام لفظ المس بمعني أصابكم وأيضا في قولة تعالى: ((أَمْ حَسِبْتُمْ أن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ إلا أن نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)) (214) أي أصابتهم البأساء والضراء. وهكذا في آيات أخرى. ونكتفي بما ذكرناه حتى لا يطول المقام.

4- لفظ المس يستخدم للخير والشر، يستخدم لفظ المس للكلام عن الخير أو للكلام عن الشر أو الضر

على حد سواء ودليل ذلك قال تعالى: ((وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (17) وقوله تعالى: ((ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (95) وفي قولة تعالي: أن الإنسان خُلِقَ هَلُوعاً (19) إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً)) (21) وفي هذه الآيات دليل علي استخدام لفظ المس للإشارة إلى الخير وكذلك للإشارة إلى الشر على حد سواء.

5- لفظ المس يستخدم لمس العقل بالجنون كثيرا ما يستخدم المس بمعنى الجنون ونسب العرب الجنون إلى الجن أي المجنون مسته الجن وهي على غير الحقيقة واقعا لأن كل حالات الجنون لا دخل للجن بها مطلقا وإنما هو من قضاء الله عز وجل والشواهد على ذلك كثيرة. ويقول الشيخ الشعراوي (ولكن ما هو المس؟ الله عز وجل يقول عن الذين يأكلون الربا (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) فكأن الشيطان قد مس التكوين الإنساني مما أفسد استقامة ملكاته. والتكوين الإنساني له استقامة من الملكات بحيث تتسق كل حركه مع غيرها فإذا ما مس الشيطان أحدا من البشر فإن هذا الإنسان الممسوس يفقد انسجام

حركات جوارحه فتتخبط ملكاته مع بعضها البعض وتكون حركاته غير منتظمة وغير منطقية إذا أردنا هذا الوصف في الأخرة فهي سمة تميز أهل الربا وإذا أردناه في الدنيا فهي سمة لحركة الإنسان غير المنطقية) (الشيطان والإنسان ص 86).

ب - الوجه الثاني:

قال المفسرون قولة تعالى لا يقوم إلا كالذي يتخبطه الشيطان من المس فيه تشبيه والتشبيه لا يقتضي المطابقة دائما وإنما للتقريب الأمر إلى عقل المخاطب وبالتالي التشبيه بقولة عز وجل (إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) على سبيل المجاز وليست الحقيقة كما في قوله عز وجل: ((اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (35) (النور) وقد يكون هذا التشبيه علي سبيل المجاز وليس على الحقيقة.

ت- الوجه الثالث:

طالما أن لفظ المس له معاني متعددة فاختيار أحد تلك المعاني يحتاج إلى مرجحٍ له، لأنه لفظ مجمل، وذلك إذا سلمنا بأن المس من معانيه دخول جسد الممسوس ولا صحة لذلك.

ث- الوجه الرابع:

عندما اراد الله عز وجل لفظا يدل على إدخال موسى يده في جيبه، قال اسلك يدك ولم يقل مس يدك في جيبك. واسلك تعني ادخل يدك في جيبك في قوله تعالى: ((اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ)) (32)

ج- الوجه الخامس:

لفظ يتخبطه الوارد في الآية ليس من معانيه الدخول بالبدن كما أن هذا الوصف وصف في لأكل الربا حال قيامه في الآخرة، والآخرة غيب والشيطان أيضا غيب فيجب علينا أن نتوقف في الغيبيات على النصوص ولا نعمل عقلنا فيما لا نعلم من الغيبيات. قال الشافعي رحمة الله (من ادعى أنه رأى شيطانا فلا نقبل شهادته، لأن الله سبحانه وتعالى قال: إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم).

شبهة:

ربما يقول قائل وكيف يشبه رب العالمين غيبا بغيب أي مجهولا بمجهول بالنسبة لنا والأصل في التشبيه أن نشبه مجهول بمعلوم.

الجواب:

قد يشبه رب العالمين غيبا بغيب وهذا وارد في القرآن الكريم في عدة مواضع كما في قوله سبحانه: عن شجرة الزقوم ((إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)) (65)) شبّه رب العالمين طلع شجرة الزقوم وهي غيب برؤوس الشياطين وهي غيب لاستحضار كل إنسان أقبح صورة في خياله ويسقطها على هذا التشبيه. وكما يقل الشيخ الشعراوي: (لو إننا طلبنا من مجموعة طلاب تخيل صورة الشيطان لتخيل كل واحد منهم اكبر شيء فزعا بالنسبة له، ولو رصدنا لذلك جائزة لفاز بها أقبحهم تصويرا للشيطان وعلى ذلك شبّه الله عز وجل قيام أكل الربا بالذي يتخبطه الشيطان لتصور مدى قبحه يوم القيامة).

ح- الوجه السادس:

قول الله تعالى ((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)) (ص- 41) حيث لا تدل الآية الكريمة بحال من الأحوال على دخول الجني جسم الإنسان وأن لفظة الشيطان تطلق على الجن والإنس قال تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإنس وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)) (112) وعلى ذلك يكون شياطين الإنس والجن هم اشرهم.

ج- الوجه السابع:

ما جاء في الحديث: عن ابي هريرة قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان، غير مريم وابنها). ثم يقول أبو هريرة: (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) صحيح البخاري (فلو حملنا قول رسول الله في هذا الحديث حين يقول (إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان) على دخول الجني بدن كل مولود يولد لكان معنى ذلك أننا جميعا بداخلنا شياطين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بألفاظ تفيد العموم.

الدليل الثاني:

ومن الأدلة لأصحاب القول بدخول الجن في الإنس سورة الناس قال تعالى: ((الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)).

فقالوا إن في هنا ظرفية تفيد دخول الجني بدن الإنسان ثم يوسوس في صدره وهذا هو ظاهر التعبير بالحرف (في) أي وهو بداخله.

وهذا قد يكون صحيحا في الظاهر لكنه ليس كذلك عندما نتأمل الآية القرآنية. فالحرف في المذكور في الآية مصدري للمكان لكن ليس الذي يدخله الجن لكن للمكان الذي يلقي فيه الشيطان الوسوسة كون حدود سمعنا لا يمكن أن تسمع صوت الشيطان وهذا ما سأوضحه في المبحث الخاص بالأدلة العلمية لا حقا.

ففي قوله تعالى ((قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أن آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى)) (71) (طه) أي لأصلبنكم تصليبا شديدا من شدته كأن جزء من المصلوب يدخل في جذوع النخل. قال الشعراوي رحمه الله في تفسيره (المعروف أن التصليب يكون على الجذوع لذلك حاول بعض المفسرين الخروج من هذا الإشكال فقالوا في هنا بمعنى على، لكن هذا التفسير لا يليق بالأسلوب الأعلى للبيان القرآني ويجب أن نتفق أولا على معنى التصليب: وهو أن تأتي بالمصلوب عليه

وهو الخشب أو الحديد مثلا ثم تأتي بالشخص المراد صلبه وتربطه في هذا القائم ربطا قويا ثم تشد عليه بقوة. ولتجرب هذه المسألة بنفسك وتأتى بعود كبريت وتربطه على إصبعك بشدة وسوف تجد أن العود يدخل في اللحم ساعتها تقول العود في إصبعك. إذن في هنا على معناها الأصلي للدلالة على المبالغة في الصلب تصليبا قويا كأنه ليس عليه بل داخله) (تفسير الشعراوي مجلد 15).

وانا اضيف إلى ذلك أن قوله في صدور الناس لا تدل على لزوم دخول الشيطان أصلا إلى القلب فلو ضربنا مثلا، وقلنا لأحد الناس أنا اليوم شاهدك في التلفاز فهذا لا يعني أن الشخص كان بنفسه داخل التلفاز، ولكن الذي كان في التلفاز هو اثره المتمثل في صورته، وكذلك قول الله في صدور الناس لا يستوجب أن يكون الشيطان هو الذي دخل إلى الصدر لكن اثره المتمثل في الوسوسة وسأذكر بعض الأمثلة على ذلك من القرآن المتمثلة في ما يلي:

أ- دلالة الآية لا تدل اطلاقا على دخول الشيطان إلى القلب. فنلاحظ أن الله تعالى بين مكان وسوسة الشيطان أي مكان وصول الوسوسة فقال ((الذي يوسوس في صدور الناس)) ولم يقل الذي يدخل في صدور الناس. والوسوسة غير الدخول فكيف يمكن القول إن هذه الآية دليل على دخول الشيطان جسد

ابن آدم الله قال يوسوس ولم يقل يدخل فهل معنى الوسوسة الدخول طبعا لا فهي تعني الاغراء والتزيين.

واليكم بعض ما ورد في كتب التفسير حول معنى يوسوس المتمثلة في الاتي:

- ورد في ايسر التفاسير لكلام العلي القدير (من شر الوسواس) الذي هو الشيطان الموسوس في صدور الناس وذلك بصوت خفي لا يسمع فيلقى الشبه في القلب، والمخاوف والظنون السيئة ويزين القبيح ويقبح الحسن وذلك متى غفل المرء عن ذكر الله تعالى)

- وورد في التفسير الميسر (الذي يبثُّ الشر والشكوك في صدور الناس).

- ورد في تفسير السورة لابن عثيمين ({الوسواس} قال العلماء: إنها مصدر يراد به اسم الفاعل أي: الموسوس. والوسوسة هي: ما يلقى في القلب من الأفكار والأوهام والتخيلات التي لا حقيقة لها).

- ورد في تفسير المارودي للسورة (وسوسة الشيطان هي الدعاء إلى طاعته بما يصل إلى القلب من قول متخيل، أو يقع في النفس من أمر متوهم ومنه الموسوس إذا غلب عليه الوسوسة، لما يعتريه من المسرة، وأصله الصوت الخفي).

وعليه ومن خلال هذه التفاسير نجد أن الآية تدل على الأمر بالاستعاذة من وسوسة الشيطان وليس من دخوله اذ أن الوسوسة تعني الاغراء بالكلام لا الدخول في الصدر.

ب- نلاحظ أن الله تعالى ذكر في الآية التالية الوسوسة التي أمر بالاستعاذة منها والتي تصل إلى الصدور تكون "من الجنة والناس" أي أن الوسواس الذي يضع وسوسته في الصدور ليس فقط شيطان الجن بل هو ايضا يكون من الإنس وهذا يدلنا على أن معنى يوسوس في صدور الناس هو ما يلقى في القلب من الأفكار والأوهام والتخيلات والاغراء وهذا يكون من الجن ومن الإنس أيضا. فلو سلمنا بأن معنى يوسوس في صدور الناس يستوجب دخول الشيطان إلى الصدر فكيف نسلم بدخول شيطان الإنس (الناس) وقد عطف الله الناس على الجنة في نفس السورة.

واليكم بعض ما ورد في كتب التفسير حول قوله تعالى (من الجنة والناس) والمتمثلة في الاتي:

- ورد في أيسر التفاسير (وقوله تعالى {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} يعني الموسوس للإنسان كما يكون من الجن يكون من الناس والإنسان يوسوس4 بمعنى يعمل عمل الشيطان في تزيين الشر وتحسين القبيح. والقاء الشبه في النفس، وإثارة الهواجس والخواطر

بالكلمات الفاسدة والعبارات المضللة حتى أن ضرر الإنسان على الإنسان أكبر من ضرر الشيطان على الإنسان).

- التحرير والتنوير صـ 635 و(مِن) في قوله: (من الجنة والناس (بيانية بينَتْ) الذي يوسوس في صدور الناس (بأنه جنس ينحلّ باعتبار إرادة حقيقته، ومجازه إلى صنفين: صنف من الجنّة وهو أصله، وصنف من الناس وما هو إلا تبع وولي للصنف الأول، وجمَع الله هذين الصنفين في قوله: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً).

شبهة:

وقد يحتج البعض على ما ذكرت من كون قولة (من الجنة والناس) يجعل الاستدلال بقولة في صدور الناس على دخول الجن باطلا بما ورد في بعض كتب التفسير حول معنى (من الجنة والناس) فيقول: الناس لفظ مشترك بين الجن والإنس، ويدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن، فقيل من أنتم قالوا أناس من الجن، وقد سماهم الله تعالى رجالاً في قوله (يعوذون برجال من الجن))، فعلى هذا يكون معنى الآية؛ أن الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للإنس.

الجواب:

اسوقه من خلال أقول المفسرين والمتمثلة في الاتي:

- الشيخ عطية سالم قال في أضواء البيان (أما الراجح في الوجهين في معنى الناس المتقدم ذكرهما. لعدة وجوه

· الأول، وهو أنهم الإنس، وأن قوله تعالى: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}، بيان لمن يقوم بالوسوسة، أي بيان للوسواس الخناس وأنه من كل من وسواس الجنة ووسواس الناس. ويظهر ذلك من أمور: منها: أن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولأمته تبعاً له فهو في حق الناس أظهر ومنها: أننا لو جعلنا الناس الأولى عامة لمن يوسوس إليه كان من الجنة، والناس مصدر الوسوسة، فيكون من وسواس الناس من يوسوس في صدور الجن. وهذا بعيد.

· الثاني: أنه لو كان لفظ الناس يشمل الجن والإنس، لما احتيج إلى هذا التقسيم الجنة والناس، واكتفى في الثانية بما اكتفى به في الأولى، وكان يكون الذي يوسوس في صدور الناس من الناس، ولكن جاء بيان محل الوسوسة صدور الناس، ثم جاء مصدر الوسوسة الجنة والناس، والله تعالى أعلم.

- وقال ابن القيم في تفسيره (القول ضعيف جدا لوجوه

· أحدها أنه لم يقم دليل على أن الجني يوسوس في صدور الجن ويدخل فيه كما يدخل في الإنسي ويجري منه مجراه من الإنسي فأي دليل يدل على هذا حتى يصح حمل الآية عليه.

· الثاني أنه فاسد من جهة اللفظ أيضا فإنه قال الذي يوسوس في صدور الناس فكيف يبين الناس بالناس فإن معنى الكلام على قوله يوسوس في صدور الناس الذين هم أو كائنين من الجنة والناس أفيجوز أن يقال في صدور الناس الذين هم من الناس وغيرهم هذا ما لا يجوز ولا هو استعمال فصيح.

· الثالث أن يكون قد قسم الناس إلى قسمين جنة وناس وهذا غير صحيح فإن الشيء لا يكون قسيم نفسه

· الرابع أن الجنة لا يطلق عليهم اسم الناس بوجه لا أصلا ولا اشتقاقا ولا استعمالا ولفظهما يأبى ذلك فإن الجن إنما سموا جنا من الإجتنان وهو الإستتار فهو مستترون عن أعين البشر فسموا جنا لذلك من قولهم جنه الليل وأجنه إذا ستره وأجن الميت إذا ستره.

ج- ومن ما يبين عدم صلاحية الاحتجاج بما ورد في سورة الناس للاستدلال على دخول الشيطان البدن

ورود بعض الآيات المشابهة لها والمتمثلة في ما يلي:

- قال تعالى ((قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ))

فلا يعني قول الله تعالى نزله على قلبك أن القرآن نزل به جبريل إلى قلب النبي فدخل إلى قلبه وهذا ما ذكر في اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن حيث ورد (ظاهر هذه الآية أن جبريل ألقى القرآن في قلب النبي صلى الله عليه وسلم من غير سماع قراءة ونظيرها في ذلك قوله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ} الآية [194/26، 193]. ولكنه بين في مواضع أخر أن معنى ذلك أن الملك يقرؤه عليه حتى يسمعه منه، فتصل معانيه إلى قلبه بعد سماعه وذلك هو معنى تنزيله على قلبه. وذلك كما في قوله تعالى: ((لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، أن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ أن عَلَيْنَا بَيَانَهُ)) [19/75، 16]، وقوله: ((وَلا تَعْجَلْ بِالقرآن مِنْ قَبْلِ أن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)) كذلك ورد في الجامع لأحكام القرآن (قوله تعالى: ((فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ)) الضمير في "إنه" يحتمل معنيين، الأول: فإن الله نزل جبريل على قلبك. الثاني: فإن

جبريل نزل بالقرآن على قلبك. وخص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وتلقي المعارف).

- قوله تعالى ((نزل به لرُّوحُ الأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)) فخص القلب للدلالة على وصول القرآن إلى القلب لأنه مركز العقل وتلقي المعارف وهذا ينطبق على قوله تعالى في صدور الناس حيث يصل أثر الوسوسة إلى الصدر حيث القلب ولا يدل بالضرورة على دخول الشيطان ولكن يدل على وصول الاثر وهو الوسوسة.

- قوله تعالى ((كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ)) فسلكناه بمعنى ادخلناه وهذا لا يعني ادخال القرآن إلى قلب المجرمين ولكن وصول معاينة إلى قلوبهم وفهمها وهذا ما ذكره الالوسي في تفسير الآية حيث قال ((كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ المجرمين)) على ما يقتضيه انتظام الضمائر السابقة واللاحقة في سلك واحد للقرآن وإليه ذهب الرماني. وغيره، والمعنى على ما قيل مثل ذلك السلك البديع المذكور سلكناه أي أدخلنا القرآن في قلوب المجرمين ففهموا معانيه وعرفوا فصاحته وأنه خارج عن القوى البشرية).

شبهة:

قد يقول البعض أن مقارنة الآيات السابقة بما ورد في سورة الناس غير سليم وذلك لأن الآية في سورة الناس تتحدث عن الشيطان وهو مخلوق بينما

الآيات السابقة تتحدث عن القرآن وهو كلام الله فلا يصح أن نقارن بين مخلوق وبين كلام لنفي امكانية دخول الشيطان الجسد.

الجواب:

على العكس فإن المقارنة صحيحة فالمتأمل في الآيات يمكن أن يعرف ذلك لسببين هما:

1- الأول، أن من نزل بالقرآن هو الروح أي جبريل على قلب النبي وقولي بالمقارنة بين جبريل لأنه أيضا مخلوق مثل أن الشيطان مخلوق والآية لا تدل على دخول جبريل إلى قلب النبي والتلبس به بل ايصال معاني وحروف القرآن إلى قلب النبي عليه الصلاة والسلام.

2- الثاني، ترددات الأصوات التي نسمعها محصورة بين (20- 20000) هرتز وما تحت ذلك وما فوقه لا يمكن أن نسمعه وقد تكون هذه الترددات خاصة بالجن والملائكة والله اعلم وسياتي تفصيله في الجزء الثاني من هذا الكتاب في مبحث الأدلة العلمية بإذن الله تعالى.

ولأننا لا نسمع وسوسة الشيطان بالأذان لانحصار الترددات السمعية وحيث أن الشيطان يوسوس فلا نسمع وسوسته بالأذان بل جعل الله مكان سماعها في الصدور ووسوس الشيطان كلام نسمعه

بالقلب وكذلك القرآن كلام الله نزل به جبريل كلام القاه في قلب النبي فكان النبي يسمع جبريل والصحابة لا يسمعوه.

وبذلك تصح المقارنة بين سماع النبي عليه الصلاة والسلام للقران لأنه كلام ألقي إلى قلب النبي عليه الصلاة والسلام وبين الإنسان إلى وسوسة الشيطان فهي كلام يقذفه الشيطان إلى قلب بني آدم.

الدليل الثالث:

حديث أسامة ابن زيد عن المرأة التي عرضت بطفلها لرسول الله جاء فيه (ثم تفل في فيه، ثم قال: اخرج عدو الله فإني رسول الله، ثم ناولها صلى الله عليه وسلم إياه فقال: خذيه فلن تري معه شيئا يريبك بعد اليوم أن شاء الله تعالى).

ويستدل القائلون بإمكانية دخول الجن الإنس بهذا الحديث حيث يقولون إن قول النبي في فم المولود (اخرج) يدل على دخول الجني والشيطان فيه فالخروج يقتضي الدخول).

والجدير ذكره أن الحديث فيه المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة وهو ضعيف غمزه يحيى القطان. واختلف فيه رأي ابن معين، والصواب ما وافق الجمهور. فيكون ليس فيه توثيق معتبر. ولذلك اعتمد ابن حزم تضعيفه. ويقوي ذلك وجود مناكير له مع

قلة حديثه. أي لا يمكن أن تغتفر له المناكير لقلة ما روي. وفي كل الأحوال فهو لم يُسمع من يعلي بن مرة، فالحديث منقطع.

والرد على هذا الاستدلال ذكره ايضا الباحث حيث قال ((قول الرسول صلى الله عليه وسلم اخرج عدو الله كلام مجمل يحتاج إلى دليل يفصله فقد يكون الداخل شيطانا أو سحرا أو ضر أو حسدا أو غيرها مما يقال له عدو الله)).

الدليل الرابع:

ما من آدمي إلا لقلبه بيتان: في أحدهما الملك، وفي الآخر الشيطان، فإذا ذكر الله خنس، وإن لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له) ـتحفة الذاكرين الشوكاني 28 (رجال الصحيح)

ويستدل القائلون بإمكانية دخول الشيطان جسد الإنسان بهذا الحديث ايضا حيث يقولون إن قول النبي أن في القلب بيتان في أحدهما ملك وفي الآخر الشيطان بإمكانية دخول الشيطان إلى القلب لأن فيه بيت له وهذه خلقة الله سبحانه وتعالى وهو الاعلم بها.

وقد رد على هذا الاستدلال ايضا بالقول إن كان الحديث صحيح ففهمه هو الخطأ. وقال الباحث رأفت المحمدي ايضا ((ولو حملنا هذا الحديث على ظاهره

لكان الشيطان بداخل كل إنسان على وجه الأرض وكل أهل الأرض (ممسوسين) ولا فرق بين راق ومرتق وصارت قلوبنا بيوتا للشيطان حتى ولو ذكرنا الله لأن الحديث لا يقول إن الشيطان يخرج بذكر الله من القلوب، ومعروف في اللغة أن البيت من البيتوتة أي أن الشيطان يبيت في قلوبنا وهذا غير صحيح مطلقا فرغم تعبير النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في أحدهما الشيطان فلا يوجد عاقل يفهم العربية يحمل هذا النص على ظاهره وإنما المقصود أن الشيطان له مدخل يدخل به على ابن آدم وغاية عمله هو الوسوسة لقوله صلى الله عليه وسلم (ووسوس له) ونفهم أيضا أن الخروج من هذه الوسوسة يكون بذكر الله سبحانه فيخنس الشيطان أي يسكت ويتضاءل).

والجدير ذكره ورود أحاديث أخرى مشابهة لهذا الحديث وفيها أقول جميلة للعلماء من بين هذه الأحاديث حديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس". رواه البخاري معلقا).

وإليكم ما ورد في تفسير هذا الحديث من قبل القائلين بعدم امكانية دخول الشيطان إلى الجسد ومنها:

· جاء في شرح مشكاة المصابيح في تفسير هذا الحديث ما نصه: (أي: لازم الجلوس ودائم الالتصاق (على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله): أي: ابن آدم بقلبه، أو ذكر قلبه الله (خنس): أي: انقبض الشيطان وتأخر عنه واختفى، فتضعف وسوسته وتقل مضرته، (وإذا غفل): أي: هو، أو قلبه عن ذكر الله (وسوس): أي: إليه الشيطان وتمكن تمكنا تاما منه، وفيه إيماء إلى أن الغفلة سبب الوسوسة لا العكس على ما هو المشهور عند العامة) ولو حملنا هذا الحديث أيضا على ظاهره لكان الشيطان جاثم على قلوب الناس أجمعين بلا استثناء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبر بلفظ من ألفاظ العموم بقوله جاثم على قلب ابن آدم فلا فضل للراقي على المرتقي لأن كلاهما الشيطان جاثم على قلبه وهذا ليس صحيحا ولا يوجد عاقل يفهم العربية يحمل هذا النص على ظاهره وإنما المقصود شديد الملازمة لابن آدم وذكر الله هو العلاج.

وعليه، فإن الأحاديث يفسر بعضها البعض بأن مدلولها هو دخول وسوسة الشيطان لا دخول الشيطان نفسه. أي دخول وسوسته داخل قلب الإنسان وتفكيره مما يجعله متخبطا فإذا ذكر الله ذهب كل ذلك عنه لأن الشيطان لا يجتمع مع ذكر الله في مكان واحد وذكر الله تحفه الملائكة لذلك.

وسأقدم كلاما علميا عن طريقه سماع الشيطان بالقلب في مبحث الأدلة العلمية في مباحث الجزء الثاني من هذا الكتاب أن شاء الله تعالى.

الدليل الخامس:

حديث أم المؤمنين صفية (رضي الله عنها): (أن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا، أو قال: شيئا).

ويستدل القائلون بإمكانية دخول الجن في الإنس بهذا الحديث ويقولون قول النبي (يجري من ابن آدم مجرى الدم) أي في مجرى الدم ومجرى الدم داخل العروق داخل الجسد.

وقبل أن اوضح عدم صلاحية الاستدلال بهذا الحديث على دخول الشيطان إلى الجسد كما يفهمها القائلون بدخول الشيطان وتمكنه من صرع الجسم والتكلم بلسانه.

واليكم أقول العلماء في شرح هذا الحديث والمتمثلة في الاتي:

· قال الحربي في شرح هذا الحديث : هذا تمثيلٌ: أي حينئذ يتحرَّك الشيطانُ ويَتَسلَّط وكذلك قوله [الشيطانُ يَجْرِى من ابن آدم مَجْرَى الدَّم] إنما هو أن يَتَسلَّط عليه فيُوسْوِس له لا أنه يَدْخل جَوفه.

· قال الشيخ منير عرب لرابطة العالم الإسلامي ما نصه (وأي إنسان يعرف اللغة العربية فانه يقول لك أن مدلول الحديث ومعناه أن مقصد الرسول عليه السلام إنما تحذير الأنصاريين من أن الشيطان موسوس ومغرض وأنه يسري بوسوسته في داخل الإنسان كما يجري الدم في العروق فهو تشبيه منه صلى الله عليه وسلم لهذين الصحابيين، انما هي صفية بنت حيي حتى لا يذهب بكما الشيطان ويؤول لكما إني معي امرأة أخرى فحاشاه صلى الله عليه وسلم من الزلل ولكن لأن الشيطان يغوص في النفس ولذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم في موضع آخر (الحمد لله الذي رد كيده في الوسوسة والتحريش بين الناس) وللنظر إلى الصحابيين عندما قال لهما إنها صفية تعجبا من القول وقالا سبحان الله بمعنى أمنك أو فيك نشك يا رسول الله، وهذا المعنى الحقيقي لهذا الحديث ولا يؤل على محمل آخر أبدا. والذي دعاني أن أتوسع في الحقيقة في هذا الأمر هو الجهلاء والدخلاء على الرقية الشرعية والذين أصبحوا يؤولون هذا الحديث بحسب أهوائهم. وفهمهم الخاطئ إذ يحملون الحديث ما ليس فيه وليس منه بل ويكذبون على الناس والعامة بهذا الحديث وتوسعوا جدا في موضوع التلبس وان الشيطان إنما هو دم وان الشيطان يسري مع الدم وان الشيطان يخرج مع

الدم وان بعضهم يقوم بجرح المريض بدعوى إخراج الجني منه والبعض الآخر يستخدم الإبرة الخاصة في سحب الدم التي يستخدمها المستشفى في سحب الدم من المرضى للتحاليل المختبرية. ويقوم هذا الراقي أو مدعي الرقية بسحب الدم من المريض ويقول مدعيا بأنه أخرج الجني وما إلى ذلك من الأمور التي فيها من الكذب والإيهام للناس بما الله به عليم. بل وتطور الأمر كذلك عند الحجامين الذين انتشروا في هذا الزمان وهم ليسوا بصادقين إلا من رحم الله منهم وما هم إلا قليل بحيث أن المحجم الذي يقوم بالحجامة يتكلم مع المريض بأشياء تعد من الغيبيات بل في بعض الأحيان يقول للمريض بأنه يعرف بلون الدم إذا كان الإنسان مصابا بعين أو بسحر أو بمس من الجان وهذا انتشر بين الناس ونحن نرغب بسنن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يجب أن نضع حدا لمثل هؤلاء الدخلاء والجهلاء سواء كان ذلك في الرقية الشرعية أو الحجامة الذين يشوهون السنن ويدجلون على الناس ويضحكون على من لم يحظ بشيء من العلم الشرعي وكل ذلك باسم السنة النبوية والسنة بريئة مما يمارسه هؤلاء وأمثالهم.

· وقيل هو على الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه.

والان دعونا نبين عدم صلاحية الاستدلال بهذا الحديث على الدخول والصرع والتحدث بلسان الممسوس وذلك من عدة اوجه هي:

- قال النبي علية الصلاة والسلام يجري من ابن آدم ولم يقل في ابن آدم والمعروف في اللغة العربية أن في حرف جر من دلالاته ظرفية المكان والموضع أما من فهو حرف من دلالاته ظرفية الحال فيكون المعنى أن الشيطان يجرى من ابن آدم كما يجري الدم للدلالة على استمرار ملاحقة الشيطان للإنسان وان حاله كحال جريان الدم المستمر في الجسم فهو لا يتوقف عن ملاحقة ابن آدم بالوسوسة كما لا يتوقف الدم في عروقه عن الجريان وفي هذا اشارة إلى أن الشيطان لا يتوقف عن الوسوسة للإنسان إلا إذا توقف جريان الدم في عروقه وهذا يكون عند موته.

- في نهاية الحديث بين النبي عليه الصلاة والسلام الغرض من هذا التشبيه فقال ((وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا)) فالدم يصب في القلب ووسوسة الشيطان تكون في القلب ولا يعني ذلك أن يدخل الشيطان إلى القلب ليوسوس فيه كما وضحنا ذلك في سورة الناس سابقاً) وهذا ايضا ما نستنتجه من قول النبي (يقذف في قلوبكما) فلو كان الشيطان يدخل القلب لما احتاج أن يقذف بالوسوسة إلى القلب

لأن قذف الشيء إلى داخل أي مكان لا يكون إلا من خارجه، فقصد النبي أن يبين أن الشيطان يلاحق الإنسان كما يجري دمه في عروقه ويقذف بوسوسته إلى القلب كما يقذف الدم اليه من العروق).

- نلاحظ أن النبي قال لهما الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم لصحابيين وخاف أن يقذف في قلبهما الشك فلو سلمنا بأن معنى يجري من ابن آدم هو أن الشيطان يدخل في ابن آدم لكان كل انسان بداخله شيطان لعموم ابن آدم في الحديث فلم يقل من الممسوس بل قال من ابن آدم. ثم أن خوف النبي من أن يلقى في قلب الصحابيين الشك لا يدل على أنهما ممسوسان أو بداخلهما جني أو شيطان فمعنى الحديث هو تبيين حال الشيطان مع جميع المسلمين ومع جميع بني آدم فهو يلاحقهم ويجري وراءهم كجريان الدم في عروقهم باستمرار، ولو سلمنا أن معنى الحديث دخول الشيطان في الجسد وصرعه لفهمنا من ذلك أن النبي خشي أن يكون الصحابيان ممسوسين وبداخلهما شيطان وهذا غير سليم ولا يعبر عن قصد النبي اطلاقا.

وعليه يمكن القول إن الحديث يدل على ملازمة الشيطان لابن آدم كما يلازمه دمه ولا يصح الاستدلال به على دخوله في الجسد.

الدليل السادس

قوله تعالى ((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقا))

فيقول القائلون إن الشياطين يسكن جسد الإنس أن هذه الآية دليل على تسلط الشياطين على البشر ودخولهم بداخلهم وصرعهم ويستدلون بقوله تعالى ((فزادوهم رهقا))

والحقيقة انه ليس في هذه الآية دليل على ما قاله من يستدلون بها لا من قريب ولا من بعيد، واليك ما ورد في تفسير هذه الآية واكتفي بما ورد في التسهيل في علوم التنزيل لابن جوزي (({وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجن} تفسير هذا ما روي أن العرب كانوا إذا حل أحد منهم بواد صاح بأعلى صوته: يا عزيز هذا الوادي إني أعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك، ويعتقد أن ذلك الجن الذي بالوادي يحميه {فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} ضمير الفاعل للجن، وضمير المفعول للإنس، والمعنى: أن الجن زادوا الإنس ضلالاً وإثماً لما عاذوا بهم، أو زادوهم تخويفاً لما رأوا ضعف عقولهم، وقيل: ضمير الفاعل للإنس، وضمير المفعول للجن: والمعنى أن الإنس زادوا الجن تكبراً وطغياناً لما عاذوا بهم، حتى كان الجن يقول: أنا سيد الجن والإنس).

مما سبق يتبن لنا انه لا يوجد دليل صريح يدل على إمكانية دخول الجني جسم الإنسان أي ما يعرف بالمس وإنما كلها تأويلات للآيات والأحاديث تقبل العديد من المعاني، وأن من أنكروا الاستدلال بها أنها غير صريحة ولكنها من المتشابهات التي لا يمكن أن يدرك معناها إلا الراسخون في العلم.

الدليل السابع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (أن النَّبِيَّ (قَالَ: إذا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فإن الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ.) صحيح مسلم، 238/23].

وهذا الحديث ايضا يستدل به بعض القائلين بإمكانية دخول الشيطان في الجسد. وقبل أن ابين عدم صلاحية الاستدلال بهذا الحديث دعونا نقف وقفة مع شرح الحديث من كتب شروح الأحاديث كما يلي:

· قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (الجزء الثاني، ص: 129): قال العلماء: الخيشوم أعلى الأنف، وقيل: هو الأنف كله، وقيل: هي عظام رقاق لينة في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ، وقيل غير ذلك، وهو اختلاف متقارب.

· قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى -: يحتمل أن يكون قوله: "فإن الشيطان يبيت على خياشيمه" على حقيقته، فإن الأنف أحد منافذ الجسم التي

يتوصل إلى القلب منها، لاسيما وليس من منافذ الجسم ما ليس عليه غلق سواه وسوى الأذنين... وجاء في التثاؤب الأمر بكظمه من أجل دخول الشيطان حينئذ في الفم. قال: ويحتمل أن يكون على الاستعارة، فإن ما ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذارة.

والان دعوني أبين عدم صلاحية الاستدلال بهذا الحديث على دخول الشيطان في جسد الإنسان بالطريقة التي يفهمها القائلون بدخول الشيطان البدن وصرع الممسوس والتكلم بلسانه وذلك على النحو التالي:

- الوجه الأول، الفرق بين دخول الجسد كما يفهمه القائلون بدخول الشيطان الجسد وبين الدخول إلى منفذ من الجسد، فمن يقول بإمكانية دخول الشيطان الجسد يقولون أن الشيطان يصرع الجسم ويتحكم في حركاته ويتكلم بلسانه وهذا يعني أن الشيطان أصبح في مركز التحكم بالجسم واصبح بمثابة روح اخ يسكن الجسد، أما كون الشيطان يبيت في خيشومه فهذا أمر طبيعي فهو جزء خارجي من الجسد وتجويف تستطيع أن تدخله حتى الحشرات. وبالتالي حتى وإن سلمنا بإمكانية دخول الشيطان الجسد فهذا الدليل غير صالح للاستدلال به على هذا لعدم وجود

علاقة بين الأنف والخيشوم ودخولها وبين الجسد وصرعه والتكلم بلسانه.

- الوجه الثاني، الحديث عام لكل مسلم فلو سلمنا بصلاحية الاستدلال به على الدخول بمفهوم القائلين به لكان كل انسان ممسوسا لأن الشيطان يبيت في خيشومه ولا فرق بين راقٍ ومسترقٍ فكلهم الشيطان دخل كل ليله إلى خيشوم.

- الوجه الثالث، النبي قال يبيت في خيشومه والخيشوم جزء من الجسد ويقع خارج الجسد، أي في الاجزاء الخارجية والظاهرة ويستطيع أن تدخل فيها الحشرات والغبار فلا يصح أن نستدل بمبيت الشيطان في جزء خارج الجسم على استطاعته دخول الجسد وصرعه والتحدث بلسانه لأن الفرق كبير بين الاجزاء الداخلية والخارجية. فالدماغ مثلا لا يمكن الوصول إلى داخله من المنافذ الخارجية للجسم وكذلك القلب بل الصدر، فحين تشرب ماء لا يدخل الرئة بل المعدة، وهذا سأوضحه في الأدلة العلمية إن شاء الله واكتفي هنا بتوضيح أن مبيت الشيطان في تجويف خارجي من الجسم يستطيع أن يبيت فيه الحشرات وغيرها من الهوام فلو استيقظ الإنسان ووجد برغوثا في انفه لا يمكن أن يقول إن البراغيث يمكن أن تدخل جسد الإنسان وتعيش فيه.

وبالتالي يتضح عدم حجية الأدلة السابقة في اثبات تمكن الشيطان من دخول جسد الإنسان حيث أن من استدلوا بها فهموا دلالاتها وفسروها تفسيرا جزئيا واعتمدوا على ظاهر الآيات لا على مقاصدها.

ورأينا ايضا أن هذه الأدلة يمكن أن تكون حجة لأثبات عدم قدرة الشيطان على الدخول إلى البدن وذلك من خلال ما نفهمه من مدلولات الآيات وشروح الأحاديث ضمن التفسير الموضوعي للقرآن الكريم والسنة النبوية.

وعليه، يمكن لنا القول إن ما ورد من آيات حول موضوع مس الجن للأنس لا تشير من قريب ولا بعيد إلى دخول الجن في جسد الإنسان، فهي غير صريحة والخطأ وقع في فهمها والاستدلال بها وكذلك ما ورد من أحاديث بالنسبة للتلبس فهي بين امرين:

- صحيحها غير صريح ويحتمل العديد من المعاني والدلالات.

- صريحها غير صحيح. وإن وجد حديث صريح في الكتب الستة فله روايات أخرى أصح منه في البخاري أو مسلم وبلفظ أخر لا يدل على دخول الشيطان في جسد الإنسان.

الفصل الثاني

أدلة القائلين بعدم دخول الجن في الجسد

مقدمة

ذكرنا في الفصل الاول الأدلة التي يستتشهد بها القائلون بإمكانية دخول الجن والشياطين اجسام البشر والتحكم فيها بصرعها والتحدث بلسانها، وبيّنا أن الخطأ ليس في الأدلة التي تم الاستشهاد بها ولكن الخطأ ناتج عن طبيعة الفهم لمدلولاتها الشرعية التي فهمها الصحابة لأنها كانت بلسانهم ولغتهم التي يعرفوا مدلولها مباشرةً دون تأويل. وقلنا إن الخلاف جاء في زمن متأخر عن زمن الرعيل الاول بسبب ضياع اللغة العربية ودخول العامية وعمومها بدلا من الفصحى ودخول غير العرب في الاسلام

والتغريب الفكري واللغوي التي شنته القوى المعادية للإسلام.

وقد بيّنا في الفصل الأول ما قاله المنكرون لدخول الجن في اجساد البشر حول معنى أدلة القائلين بإمكانية ذلك ووضحنا أن هذه الأدلة بقدر ما هي تدعم فكرة دخول الجن في الاجساد كما فهمها القائلون بذلك فهي ايضا تدعم فكره القول بعدم الدخول كما فهمها المنكرون

كما قلنا إن من استدلوا بتلك الأدلة على تمكن الشيطان من دخول البدن فسروها تفسير جزئي واعتمدوا على ظاهر الآيات لا على مقاصدها حيث انه لا توجد اية واحدة صريحة بهذا الأمر ولذلك تم اعتبار تلك الأدلة أدلة على عدم الدخول في إطار التفسير الموضوعي للقران والسنة

والجدير ذكره أن أدلة القائلين بعدم قدرة الشيطان على دخول البدن التي سأذكرها في هذا المبحث أدلة ايضا غير صريحة لكن من استدلوا بها فسروها تفسرا موضوعيا لا جزئي واعتمدوا على دلالاتها العامة في إطار مقاصد الشريعة العامة

وفي هذا الفصل سأقوم بذكر الأدلة التي اضافها المنكرون لدخول الجن في الإنس إلى الأدلة السابقة التي اعتبرها المنكرون أدلة لهم لا عليهم

وقد ذكرت العديد من الأدلة متفرقة في كتب العلماء واثناء بحثي في هذا الموضوع وجدت رسالة للباحث رأفت المحمدي جمع فيها هذه الأدلة من مصادرها في رسالة له ورتبها وذكر اقوال العلماء فيها:

وسأقوم خلال هذا الفصل بذكر ومناقشة الأدلة وفق مباحث من القرآن والسنة واقوال العلماء كما يلي:

المبحث الأول: القرآن الكريم

وردت العديد من الآيات القرآنية التي ذكر فيها الشيطان وتحدثت عن سلطانه على ابن آدم وعداوته له وقد استخدم المنكرون لدخول الجن جسد الإنسان هذه الأدلة في اثبات أن الجن لا يسكن الجسد كون سلطانه على ابن آدم محدود ويقتصر على الوسوسة واليكم هذه الأدلة بالتفصيل:

الدليل الاول

قول الله تعالى: ((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأمر أن اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إلا أن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم..)) سورة إبراهيم:22.

ويعتبر عمدة الأدلة عند أصحاب هذا القول والمتأمل في الآية يجد أن الآية صريحة في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والإيذاء والقتل، وأن الله تعالى لم يجعل له سلطاناً وسبيلا على بني آدم إلا أن يوسوس في صدورهم.

وكي يتضح الأمر، اليكم بعض ما قاله المفسرون في هذه الآية:

- قال الإمام الطحاوي في "شرح الآثار": «الناس إنما أمروا بالاستعادة من الشيطان، فيما جعل له سلطان عليهم -وهي الوسوسة- لتحبيب الشر وتكريه الخير وإنساء ما يذكرون وتذكير ما ينسون. وأما إعثار دوابهم وإهلاك أموالهم، فلا سبب له فيها».

- وقال الإمام الطبري في تفسيره (13|202): حدثنا يونس (ثقة) قال أخبرنا ابن وهب (ثقة) قال: قال ابن زيد: «خطيب السُّوء: إبليس الصادق. أفرأيتم صادقاً لم ينفعه صدقه؟ ((إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان)) أَقْهَرَكُمْ به ((إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي)) قال أَطَعْتُمُونِي ((فلا تلوموني ولوموا أنفسكم)) حين أطعتموني..». فلم يجعل الله لإبليس سلطاناً يقهر به بني آدم ويجبرهم على المعاصي. وإنما يوسوس لهم ويدعوهم للمعاصي فيطيعونه. ولو احتج علينا الجاني بأن الشيطان كان قد ركبه وسيطر عليه وقت

الجريمة، لما قبلنا ذلك منه. لو كان الشيطان قادراً على الصرع، فلماذا لا يصرع جميع المؤمنين ويصرف همته إلى العلماء والزهاد وأهل العقول مع شدة عداوته لهم، ولماذا لم يغصب أموالهم، ويفسد أحوالهم، ويفشي أسرارهم، ويزيل عقولهم؟ وكل ذلك ظاهر الفساد. فإن قيل إن الشيطان لا يتمكن إلا من ضعفاء الإيمان، فلماذا لم يشك الكفار المعاصرون من احتلال الجن لأجسامهم؟ هل سمعتم بملك أو رئيس اليوم قد احتل الجن جسمه وصار يتخبط به ويتكلم على لسانه؟

- وقال الشيخ الشعراوي: رحمه الله (الملوم هنا من أقبل على المعصية لا من أغوى بها) (تفسير الشعراوي 12 / 7488) وقال ايضاً: رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ((وما كان لي عليكم من سلطان)) والسلطان كما نعلم – إما سلطان قهر أو سلطان إقناع وسلطان القهر ما يقهر به غيره على أن يفعل ما يكره بينما يكون كارها للفعل أما سلطان الحجة فهو أن يملك منطقا يجعلك تعمل وفق ما يطلبه منك وتحب ما تفعل، وكذا يعترف الشيطان للبشر يوم الحشر الأعظم ويقول: أريد أن أناقشكم هل كان لي سلطان قهري أقهركم به؟ هل كان لي سلطان إقناع أقنعكم به على أتباع طريقي؟ لم يكن لي في دنياكم هذه ولا تلك فلا تتهموني ولا تجعلوني شماعة

تعلقون على أخطاءكم فقد غويت من قبلكم وخالفت أمر ربي ولم يكن لي عليكم سلطان سوى أن دعوتكم فاستجبتم لي وكل ما كان لي عندكم أني حركت فيكم نوازع أنفسكم لتقبلوا على المعصية. إذن: فالشيطان إما أن يحرك نوازع النفس أو أن يترك النفس تتحرك بنوازعها إلى المعصية، وهي كافية لذلك) (تفسير الشعراوي 12/ 7486)

- وجاء في كتاب عالم الجن لعبد الكريم عبيدات: (بعض الناس يتصورون أن للشيطان تلك القدرة التي يستطيع بها أن يجبر الإنسان على ترك الطاعات وفعل المعاصي، ومن ثم فلا ذنب على الإنسان إذا قصر في طاعة الله أو فعل معصية من المعاصي، وهذا التصور إنما سببه الجهل بالقرآن الذي بين حقيقة الشيطان وأنه ليس له سلطان بقهر الإنسان على فعل المعصية أو يثبطه عن القيام بالطاعة، لأنه في هذا التصور يكون مشاركاً لله في القدرة على قهر العباد وجبرهم على ما يشاء، وهذا هو عين الشرك في الربوبية، ولو كان للشيطان مثل هذه السلطة لكان في ذلك مناقضة لتكليف الله للبشر، وفي ذلك مناقضة صريحة لما في القرآن الكريم، لأن التكليف مبني على قدرة الإنسان في اختيار الخير أو الشر، وإذا انتفى الاختيار عند الإنسان - بسبب إجبار الشيطان له على فعل المعاصي وترك الواجبات – لكان في

ذلك بطلان التكليف من قبل الله للإنسان، وهذا الكلام لا يقول به إلا كافر أو جاهل، لأن بعث الله للرسل على مدار التاريخ إنما جاء لاختبار هذه الإرادة عند الإنسان، فإما أن يستجيب هذا الإنسان لداعي الله، وإما أن يستجيب لداعي الشيطان الذي يوسوس للإنسان ويزين له المعاصي، وعلى أساس هذه الاستجابة أو عدمها يكون جزاء الإنسان بالجنة أو النار. (عالم الجن / 391) ثم قال: (ولقد نفى القرآن أن يكون للشيطان سلطان على الكافرين فضلا عن المؤمنين يقهرهم أو بالحجة لما يدعوهم إليه، وبين القرآن حدود سلطان الشيطان على الكافرين، وأنه مجرد دعوة للكفر والمعاصي، واستجابة منهم له في ذلك. يقول الله عز وجل في هذا الشأن حاكياً عن الشيطان: ((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأمر أن اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إلا أن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ أن الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) [إبراهيم: 22

ومن خلال هذه الآية واقوال المفسرين فيها قال المنكرون لدخول الجن في بدن الإنسان أن الله لم يجعل للشيطان سلطاناً على بني آدم، لتكون إرادة الناس حرة في اختيارها طريق الخير أو الشر،

والشاهد هو كون دخولهم في الجسد يمكنهم من صرع الإنسان والتحكم بحركات الجسد والتحدث بلسانه كما يقول القائلون بذلك وهذا يعني اجبار الشيطان للإنسان على فعل وقول أمور لا يريدها ولا يعلم بفعلها لغيابة عن الوعي وهذا يجعل للشيطان سلطانا على الإنسان وهذا السلطان ينافي ما ورد في القرآن الكريم ويخالف صريح آية من كتاب الله بأن سلطانه لا يكون إلا بالوسوسة والاغراء والتزيين وليس له سلطان غير ذلك. وعند اسقاط ما ذكرناه من قواعد في التفسير وفقه الاستدلال نقول إن المقصد العام يبين لنا.

الدليل الثاني

قوله تعالى ((الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ أن كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً))(النساء – 76)

حيث قال المنكرون لدخول الجن في البدن إن الشيطان لا يقدر على مس الإنسان والدخول إلى جسده لأن الشيطان أضعف من ذلك بدليل قوله عز وجل ((إن كيد الشيطان كان ضعيفا)) وكونه يستولى ويحتل جسم الإنسان ويحركه كيفما يشاء ويقول على

لسانه ما يشاء ويعمل فيه أنواع الأذى فهذا يحتاج إلى قوة لا يملكها الشيطان أو الجني.

قال القاضي أبو يعلى رحمه الله: ولا سبيل للشيطان إلى تخبيط الإنسي كما كان له سبيل إلى سلوكه ووسوسته، وما تراه من الصرع والتخبط والاضطراب ليس من فعل الشيطان لاستحالة فعل الفاعل في غير محل قدرته، وإنما ذلك من فعل الله تعالى) قال الجُبَّائي رحمه الله: (الناس يقولون: المصروع إنما حدثت به تلك الحالة لأن الشيطان يمسه ويصرعه، وهذا باطل، لأن الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم، والشيطان يمس الإنسان بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع، وهو كقول أيوب عليه السلام: (أَنِّى مَسَّنِى الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) (سورة ص – الآية 41، 42) وإنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة، لأن الله تعالى خلقه من ضعف الطباع، وغلبة السوداء عليه بحيث يخاف عند الوسوسة، فلا يجترئ، فيصرع عند تلك الوسوسة، كما يصرع الجبان من الموضع الخالي. ولهذا المعنى لا يوجد هذا الخبط في الفضلاء الكاملين، وأهل الحزم والعقل، وإنما يوجد فيمن به نقص في المزاج وخلل في الدماغ) (تفسير الفخر الرازي95/7).

وقال أبو حامد الغزالي: رحمه الله (وترددت أفهام المفسرين في معنى إسناد المس بالنصب والعذاب إلى الشيطان، فإن الشيطان لا تأثير له في بني آدم بغير الوسوسة كما هو مقرر من مكرر آيات القرآن، وليس النصب والعذاب من الوسوسة ولا من آثارها) (كتاب الاسطورة التي هوت ص 75).

الدليل الثالث

قوله تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدم وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)) (70 الإسراء)، تدل هذه الآية على أن الإنسان مكرمٌ ولا يخفي على عاقل أن دخول الجني إلى بدن الإنسان من الإهانة التي تنافى تكريم الله لبنى آدم الذي نعته الله بأنه خليفة وانه مكرم ومفضل على كثير من المخلوقات التي خلقها رب العالمين.

قال الشيخ محمود شلتوت رحمه الله: (قد تغلب الوهم على الناس، ودرج المشعوذون في كل العصور على التلبيس، وعلى غرس هذه الأوهام في نفوس الناس، استغلوا بها ضعاف العقول والإيمان، ووضعوا في نفوسهم أن الجن يلبس جسم الإنسان، وأن لهم قدرة على استخراجه، ومن ذلك كانت بدعة الزار، وكانت حفلاته الساخرة المزرية، ووضعوا في

نفوسهم أن لهم القدرة على استخدام الجن في الحب والبغض، والزواج، والطلاق، وجلب الخير ودفع الشر، وبذلك كانت "التحويطة والمندل وخاتم سليمان" وقد ساعدهم على ذلك طائفة من المتسمين بالعلم والدين، وأيدوهم بحكايات وقصص موضوعة، أفسدوا بها حياة الناس، وصرفوهم عن السنن الطبيعية في العلم والعمل، عن الجد النافع المفيد. وجدير بالناس أن يشتغلوا بما يعنيهم، وبما ينفعهم في دينهم ودنياهم، جدير بهم أن لا يجعلوا لدجل المشعوذين سبيلاً إلى قلوبهم فليحاربوهم وليطاردوهم حتى يطهر المجتمع منهم، وليعرفوا ما أوجب الله عليهم معرفته مما يفتح لهم أبواب الخير والسعادة) (الفتاوى – ص 27)

الدليل الرابع

قول الله عز وجل: ((قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرض وَلأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إلا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ (40) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (41) أن عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إلا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ (42))(الحجر)إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً (65))(الإسراء)نَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99)

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)) (100 النحل).

وترجع هذه الآيات وغيرها من الآيات كيد الشيطان إلى الغواية والوسوسة وفى قوله تعالى: ((إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) تقصر سلطان إبليس على الغاوين فقط دون غيرهم من عباد الله والاستثناء يفيد الحصر كما أن قوله تعالى عبادي بأن ينسبهم للمتكلم وهو الله عز وجل يستحيل معه أن يسلط عليهم الشيطان وفى هذا رد على الشيخ الألباني ومن يقول بقوله بأن الشيطان قد يتلبس الإنسان، ويدخل فيه، ولو كان مؤمنا صالحا.

الدليل الخامس

قال تعالى َ((وإذا قَرَأْتَ القرآن جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا)).

قال المنكرون لدخول الجن البدن أن المؤمن عند قراءة القرآن يصبح في حصن منيع من الذين لا يؤمنون بالآخرة وان كان الخطاب فيها للنبي فالعبرة بعموم اللفظ.

وانا اضيف متسائلا:

المعروف أن القرآن إذا قرء فرت الشياطين ولها طراد، وما يلاحظ عند الرقاة العكس فبدلا من فرارة

يحصل حضوره، فلماذا يحضر لكي يتعذب؟ وهل القرآن يطرد الشياطين أم يٌحضرهم؟ وهل الشيطان أحمق حتى يسمح للراقي بتعذيبه؟ ولماذا لا يسد أذنيه ولا يسمع ويرحم نفسه من العذاب؟ بل لماذا لا يغادر جسد المريض ويوهم المعالج انه خرج بل ويطيل محاورة الراق إلا إذا كانت له مآرب أخرى؟

المبحث الثاني السنة النبوية

الدليل الاول

وهو يشبه الدليل الاول في مبحث القرآن الكريم كونه يتحدث عن سلطان الشيطان على الإنسان ويتمثل الدليل في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه واخرجه الإمام أحمد في مسنده قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أحدث نفسي بالشيء لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة) مسند الإمام احمد صححه أحمد شاكر الصفحة 351/3

وهذا الحديث الشريف يدل ايضا على أن عمل الشيطان لا يكون إلا الوسوسة فقط لقول النبي صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة)

وجميع أذى إبليس للإنسان تأتي بالوسوسة فقط ويستجيب الإنسان لهذه الوساوس فيتولى الشيطان من دون الله ويصبح من أوليائه وعلى هذا لا يمكن للشيطان احتلال بدن الإنسان وإلا أصبح الإنسان مجبر على تصرفاته ويرد كل فعل لا يريده الله ولا رسوله إلى تسير الشيطان له. فالتي تحمل من سفاح تقول زنى بي شيطان، والذي يسرق يقول حملني على ذلك الشيطان، والذي يسب ويكفر يقول حملني علي ذلك الشيطان، وجميع الموبقات تنسب للشيطان وهذا على غير الحقيقة، فلو كان الأمر كذلك لما خلق الله الثواب والعقاب ولا خلق الجنة والنار ليثاب المطيع العامل بأوامر الله ويعاقب المقصر المفرط في حدود الله.

الدليل الثاني

حديث عطاء ابن أبى رباح قال، قال لي ابن عباس: إلا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك). فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها.

فمن هذا الحديث نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرقّ حتى هذه المرأة التي كانت تصرع ولم يتبادر إلى ذهنه أ قد يكون سبب صرعها شيطان داخل جسدها والعقل يمكن أن يدرك من هذا الموقف أمرين اثنين هما:

- الأول، لا يعقل أن يعلم النبي أن الشيطان له قدره على دخول جسد الإنسان وصرعه ومن ثم يترك هذه المرأة تعود ويأمرها بالصبر على شيطان يسكن جسدها.

- الثاني، لو سلم العقل بأن النبي اراد المرأة أن تصبر على هذا الأمر وإن كان سببه شيطان يسكن جسدها فكيف ستكون لها الجنة والشيطان يسكن في جسدها ويتحكم في أفعالها وهدفه الرئيسي هو أن يجعل الإنسان يرتكب المعاصي؟ وإن لم يكن ممسوسا فكيف سيترك من يسكن بداخله دون أن يقوده إلى ارتكاب المعاصي التي تحول بينه وبين الجنة؟

الدليل الثالث

الحديث الذي رواة احمد عن ابي سعيد قال صلى الله علية وسلم (لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطا

بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل". ومن هذا الحديث يمكن لنا أن نخرج بالأدلة العقلية التالية:

- قوله صلى الله عليه وسلم (ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطا بسارية من سواري المسجد) فالجميع يعلم أن سليمان عليه السلام دعا الله أن يجعل له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، ونعرف أن سليمان سخرت له الجن فكان يربطها ويحبسها ويعذبها ولم يجعل الله هذا السلطان لأحد حتى للنبي محمد عليه الصلاة والسلام بدلالة هذا الحديث. والشاهد أن معظم من يقومون بإخراج الجن من الأجساد حسب قولهم يقومون بضرب المريض قائلين انهم يضربون ويعذبون الجني والشيطان الذي يسكنه بل ويأمرونه والبعض يرغمه على أن يحبس ويسكن جبل أو صومعة معينه بل ويقول البعض أنه يحرقه وهذا الأمر لم يتسنَ لنبينا محمد ولا لغيره من الانبياء بعد سليمان فكيف يمكن للعقل أن يصدق أن أمرا لم يستطعه النبي صلى الله علية وسلم لأنه خاص بنبي الله سليمان سوف يستطيعه أحد من المسلمين بعد النبي؟

- قوله صلى الله عليه وسلم (يتلاعب به صبيان المدينة) فلو كان الشيطان له القدرة على أن يدخل

داخل جسد البشر فكيف سيلعب به الصبيان فلا يعقل أن يعرف النبي أن الشيطان يمكن أن يؤذي الجسد ويسكنه ثم يخبر الصحابة أنه سيجعل الصبيان يلعبون به؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى يستنتج العقل أن الشيطان ضعيف إلى درجة أنه يمكن لصبيان أن يلعبوا به فلا قدرة له على إيذاء اجسادهم فضلا عن أن يدخلها.

- قوله صلى الله عليه وسلم (فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل) وأي عقل سيعرف من خلال هذا الكلام من النبي أنه بإمكان أي شخص أن يحصن نفسه من الشيطان فكيده ضعيف وسلطته على الإنسان لا تكون إلا بالوسوسة التي يلقيها الشيطان في قلبه ولذلك قال يحول بينه وبين قلبه ولم يقل وجسده وهذا يجعل العقل يدرك ما ذكرناه سابقا من أن سلطان الشيطان هو الوسوسة في القلب لا سكون الجسد.

الفصل الثالث

أقوال العلماء

يستنكر العلماء القائلين منهم بإمكانية الدخول إلى الجسد طريقة التعامل مع المصروع والتحدث مع الجني الاتي:

عن طريقة التعامل مع المصروع يصف الشيخ محمد صفوت نور الدين - رحمه الله تعالى - رئيس أنصار السنة في مصر سابقاً طريقة التعامل مع المصروع من بعض الرقاة بانها مخالفة للشرع حيث قال: "إن ما يفعله كثير من الناس من ضرب وخنق وكي وإسراف في استخدام ذلك، فإنهم بهذا يخرجون عن الشرع الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولو كان الضرب هو المؤثر لكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بجلد المصروع، ولا يحتاج لرقيته، وخطر ذلك كبير، إضافة إلى عدم جوازه، فقد يموت بسبب نوبات الصرع، أو توقف عمل القلب، أو يحدث خلل في ضخ الدم، وقد يؤدي إلى شلل في الأعضاء الخارجية، إضافة إلى إهانة لآدمية الإنسان الذي كرمه الله تعالى".

وإذا قيل هنا بأن الضرب لا يقع على المصروع لكنه يقع على الجني الساكن جسد يكون الرد: أقول سبحان الله أن يعتقد البعض منا أنه وصل إلى مرتبه تفوق منزله النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عنه أنه عذب أو ضرب جنيا أو شيطانا بل علل عدم ربطه للشيطان الذي اتاه في الصلاة بدعوة نبي الله سليمان فلم يجعل الله القدرة لأحد في أن يعذب ويأمر وينهى الجن سوى سليمان عليه السلام، والقائل إنه يضرب ويحرق ويعذب الجن يدعي أمرا لم يجعله الله لنبه محمد ناهيك عن أحد من أمته.

وفي ما يخص التحدث مع الجني بلسان المصروع أنكر العلامة الالباني هذا الأمر واعتبره فعلا بلا دليل شرعي. وقال العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -: (لا أعلم دليلا شرعيا يثبت وقوع كلام الجني على لسان الإنسي) (برهان الشرع في إثبات المس والصرع – ص 51)

وقد أنكر ابن حزم مسألة كلام الجني على لسان المصروع حيث يقول: (وأما كلام الشيطان على لسان المصروع فهذا من مخاريق العزَّامين، ولا يجوز إلا في عقول ضعفاء العجائز، ونحن نسمع المصروع يحرك لسانه بالكلام، فكيف صار لسانه لسان الشيطان؟ أن هذا لتخليط ما شئت، وإنما يلقي الشيطان في النفس يوسوس فيها، كما قال الله تعالى:

((الَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)) (سورة الناس – الآية 5) فهذا هو فعل الشيطان فقط وأما أن يتكلم على لسان أحد فحمق عتيق وجنون ظاهر، فنعوذ بالله من الخذلان والتصديق بالخرافات) (رسائل ابن حزم الظاهري – 3 / 228)

وحتى من يؤمن بمسألة التخاطب مع الجني فانه يشرط أن يكون لها دليل ويجعل لها ضوابط. قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - حفظه الله -: (إن بعض الإخوان الصالحين ذكروا أن الجن المسلمين قد يخاطبونهم ويجيبون على أسئلة يلقونها ولا نتهم بعض أولئك الإخوان بأنهم يعملون شركا أو سحرا، فإذا ثبت هذا فلا مانع من سؤالهم ولا يلزم تصديقهم في كل ما يقولون، والله أعلم) (الفتاوى الذهبية – جزء من فتوى – ص 198)

أقول، نرى كيف اشترط الشيخ الجبيرين وجود دليل شرعي وضبط الأمر بعدم تصديقهم في كل ما يقولون فكيف لنا أن نعرف ماذا نصدق وماذا لا نصدق ونحن نتعامل مع عالم غيبي وشياطين تعتدي على الاجساد كما يقولون وهدفها اضلال بني آدم. فما يعرفنا متى نصدقهم ومتى لا وما يدري الشيخ الراقي أن الشيطان في حال لو سلمنا أنه شيطان يتحدث معه فعلا صادق ونحن مأمورون بالتبين في حال إذا سمعنا خبرا من انسي مثلنا فكيف سنتبين في حال

الجني يا ترى؟ وهل ثبت لك أن معك شيطانا من الجن فلعلك تتحدث مع شيطان من الإنس وأنت لا تدري؟

ولذلك قال الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع نافيا وجدود دليل: (وأما القول بتكذيب ما يقوله المجنون على لسان الجان ممن تلبس به بأنه فلان، وأنه من أرض كذا إلى آخره، فهذا شيء لا نستطيع تكذيبه ولا تصديقه لانتفاء النصوص الشرعية – فيما أعلم – على ذلك نفيا وإثباتا والله أعلم) (مجلة الأسرة – ص 38 – العدد 69 ذو القعدة 1419 هـ)

وقد دعي الأستاذ علي بن محمد ياسين لإغلاق باب المحادثات بالكلية معللا كلامه بقوله:

(لا بد من إغلاق هذا الباب لأسباب هي:

أولاً: أنه لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم محاوراته للجن الماس وضرب أمثلة على ذلك منها حديث يعلى بن مرة وحديث عثمان بن العاص –

ثانياً: أنه بذلك يُفتح باب للجن بالتضليل والتلبيس والتشكيك في دين الناس وعقائدهم، بجعل فرصة لهم بالحديث معهم وأخذ التوجيه منهم، بل استخدامهم في العلاج عند بعض المعالجين، وما خرجت تلك الوصفات القريبة من الكهانة إلا من هذا الباب.

ثالثاً: في بعض الحالات لا يكون الجني تمكن تماماً من بدن الممسوس، فبمحاورة المعالج له ومحاولة استنطاقه من البعض يجعله يتمكن التمكن التام من الجسد، وبعضهم يسأله بالله العظيم أن ينطق على لسانه ولا يؤذيه، وهذا واضح البطلان.

رابعاً: المعالج بمحاورته للجني يضطر للتوقف عن قراءة الرقية التي هي المؤثرة في الجن.

خامساً: من الملاحظ أن لذلك الحوار مع الجان الماس أثره السلبي على المريض وعلى من حوله من ضعاف الإيمان.

سادساً: أن المعالج بمحاورته تلك، قد تنكشف نقاط ضعفه وتظهر عيوبه للجن من قلة علم وضعف شخصية وغيرها.

وفي رسالة له ايضا يقول:

وختاماً فليسعنا ما وسع نبينا صلى الله عليه وسلم، ولنهتدي بهديه ونسر على خطاه، فهذه سنته بين أيدينا، بينت لنا الطرق الشرعية في التعامل مع الجن المعتدي، وكيف نقرأ وماذا نقرأ وأما أن نعدل عن ذلك النور إلى تلك الأساليب المظلمة وتلك الطرق الملتوية، مدبرين عن هدي سيد المرسلين، فإن ذلك خطأ فاحش وجرم عظيم، أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا حول ولا قوة إلا بالله) (مهلاً أيها الرقاة – باختصار - ص 62، 65)

وينهي الكاتب – وفقه الله للخير – فيما ذهب إليه بحثه بقوله:

هكذا أمواج غامضة رياح لا نعرف مسارها أن ظل عالم الجن والشياطين كتابا مجهولا لا نغوص بين سطوره لنكشف مستورة، ونمسك مدلوله فلقد أدى الجهل به إلى مفاسد جمة وخطيرة فضلا عن التذبذب الفكري والتخبط العقلي عند تناول هذا العالم كتابة أو محاضرة بتهويل فارغ، علاوة على انتشار الدجل والشعوذة والكهانة، الأمر الذي أدى إلى إشعال فتيل الغموض واللبس والتعتيم، فلا خير يمكن إبصاره، ولا شر بالمقدور إنكاره، وأخبث الخبيث تلك الدعاوى المغرضة التي يعج بها الواقع عجا، والتي لا هم لها ولا شغل إلا التحدث عن السحر تارة، وقدرات السحرة الخارقة للعادة – على حد هرطقتهم – تارة أخرى

ولا يخفى علينا ما تنطوي عليه جحافل تلك الدعاوى الشرسة الزاحفة من الغرب زحفا بأفعاوية ماكرة حاقدة خبيثة لتدمير عقائد المسلمين.

فهم أصحاب الأنفاس الطويلة التي لا ينتبه إليها كثير من الناس، وهم بسحرهم يريدون إيهام المسلمين أن بمقدورهم القيام بأفعال هي عند المسلمين معجزات لأنبيائهم، بالنسبة لهم أعمال عادية لا

إعجاز فيها كادعاء أحدهم أن باستطاعته دخول النار والخروج منها دون أن يحترق.

والصمت الرهيب في النهاية هو ملاذهم الصمت القاتل والمكتظ بالألغاز وعلامات الاستفهام التي تضرم نار الشك في عقيدتهم.

ومن هنا يبرز لنا ويتضح كيف أن التخصص في علم الجن من الأهمية بمكان للذب عن العقيدة الإسلامية.

لذلك كله أهيب بكل من تصدى لهذا العالم الخفي كتابة أو محاضرة، ناقلا أو معلما، أن يتقي الله في الناس عامة، والمسلمين خاصة، بتحري الدقة، واستيفاء البحث والاستقصاء ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وإلا فليدع المجال لأهله، وليترك الأمر لأناسه).

أما عن مفاسد مثل هذه المحاورات فقد قال صاحب كتاب "الدليل والبرهان على بطلان أعراض المس ومحاورة الجان" الأستاذ مدحت (ولا يخفى على كل ذي لب وضمير يقظ أن تلك المحاورات أورثت مساوئ ومفاسد توجب غلق بابها، حتى وإن كانت شرعية، وذلك درءا للمفاسد وسدا لذرائع الشر الذي ترتب على انتشار محاورات الجن في الكتب وشرائط الكاسيت.

وإليكم معاشر الكتاب والمعالِجين المساوئ التي أدت إليها محاوراتكم مع الجن:

المفسدة الأولى: التمثيل:

ولا غرابة في ذلك، إذ أن مشاكل الحياة المعقدة والتي عجز الكثير عن حلها والتصدي لها، ولم يجدوا لها منفذا ولا مخرجا إلا الفرار والهروب من واقعها الأليم، فيلوذون بما سمعوا أو قرأوا عن المحاورات، فحفظوا عن الجن والمعالِج الأسئلة والأجوبة.

فلا يجدون ملجأ، ولا يرون منجى لخروجهم من واقع حياتهم العصيب إلا كذبهم واعتدائهم على عالم الجن، وتمثيلهم بأن الذي حول مسار حياتهم وبدد أحلامهم هو الجن.

وسرعان ما يذهبون إلى أحد المعالِجين، فيقرأ عليهم، فيلعب صاحب المشكلة دور الجني، متجنيا على الجن، والمعالِج يسأل والممثل يجيب، وهلم جرا من تهريج وعبث وضياع للوقت والحق.

المفسدة الثانية: الهلع والخوف والقلق:

قد تنعقد جلسة جدلية في بيت من بيوت المسلمين لملك أسرة فيها الصغير والكبير رقيق القلب ضعيف الفهم فيتناول المعالِج أطراف الجدل مع الجن،

ويسهب المعالِج في أسئلته، ويكثر الجن من الكذب والاختلاق.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فالحصر يدمي:

يسأل المعالِج: من أي نوع تكون؟

فيجيب الجني: أنا ملك الجن الأحمر!

وتنتهي الحلقة التهريجية بانصراف المعالِج دون علاج، ويبقى الجني قابعا في بدن المعالج.

فبالله كيف تنام أسرة؟ بل كيف ينام فيها الصغير الذي شاهد وعاين المجادلة المأساوية، وعلم أن (ملك الجن الأحمر) ما زال رابضا في بدن أخيه أو أخته أو أمه أو أبيه؟!

أيها المهولون:

ملك الجن الأحمر!

أي راحة؟! أي سكينة؟! أي هدوء؟! أي نوم يجرؤ على مداعبة الجفون أو العيون؟!

أظن أن النوم نفسه سيخشى على نفسه من دخول هذا البيت خوفا من ملك الجن الأحمر، فما بالنا بأهل البيت؟! فلله المشتكى!

المفسدة الثالثة: التهويل:

وذلك من انتشار تلك المحاورات والتي صور هؤلاء الكتاب والمعالِجون الجن للناس على أنه مس وسحر، وكأن الجن ما خلقوا إلا من أجل وظيفة

واحدة وعمل واحد لا ثاني له، إلا وهو السحر والمس، والإضرار بالناس.

المفسدة الرابعة: الفتنة والوقيعة بين الناس:

وتلك المفسدة العظيمة التي قد يصل فيها الأمر إلى القتل وقطيعة الرحم نتاج الشحناء والبغضاء والخصام، وذلك عندما يسأل المعالِج الهمام الجني قائلا: من صنع هذا السحر بالإنسية الممسوسة؟ فتكون الإجابة على جناح السرعة - وكأنها الفرصة التي أتاحها المعالِج بجهله للجني – فلان بن فلان، وبسرعة البرق يبحث الجميع عن فلان المسكين، وكأن الحكم قد نزل من السماء، وقد يكون فلان هذا أخا للمريضة، أو أختها، أو عمها، أو عمتها، أو خالها أو خالتها، أو جارها، فيقع المحظور من خلافات ومشاحنات ومقاطعات للأرحام.

انظروا كيف مزقوا وشائج الرحمة انظروا كيف دمروا أواصر الألفة. كيف ضربوا الأمان كيف ضربوا السكينة والوئام!

فإلى أي مدى اشعلت محاوراتكم الموءودة الميتة جذور الفتنة ونار الفرقة بين الناس فتنا كقطع الليل المظلم؟! جرّتنا إليها محاوراتكم!! والله المستعان.

المفسدة الخامسة: اضمحلال الصورة التخصصية في علم الجن:

فأصبح كل من هب ودب وقرأ كتابا عن الجن أو حفظ محاورة مع الجن، يظن في نفسه القدرة على علاج المس، وسرعان ما يعلن عن نفسه وقدرته**!**

ومما يزيد الطين بلة قيام هذا المعالِج بتأليف كتاب عن المحاورات التي دارت بينه وبين الجن الأمر الذي أدى إلى انتشار هذا المرض انتشارا عجيبا مذهلا ومريبا.

المفسدة السادسة: العجب الذي قد يلحق بالمعالِج:

فقد يصاب المعالِج بداء العجب من جراء مكر الجن، وعلى سبيل المثال أحد المعالِجين يقول تحت عنوان: (جني يريد أن يدخل في الشيخ**!**):

فبعد محاورة بين الشيخ والجني، قال الشيخ للجني:

أتخرج؟

قال (أي الجني): نعم أخرج ولكن بشرط

قال: ما الشرط؟

قال: أخرج منها وأدخل فيك أنت**!**

قال الشيخ: لا بأس أخرج منها وادخل فيّ أن استطعت.

فانتظر قليلا، ثم بكى

فقال الشيخ: ما يبكيك؟

قال: أنت قلت أذكار الصباح اليوم، لا أستطيع أن أدخل فيك.

ولا يخفى علينا ما ينطوي عليه خبث ومكر الجني، وذلك في استدراج المعالِج والزج به في غياهب آفات القلوب ومحبطات الأعمال، من رياء ونفاق وكبر، والعياذ بالله) (الدليل والبرهان على بطلان أعراض المس ومحاورة الجان – ص 44، 48).

أقول، إذا كانت هذه هي المفاسد المحتملة لمثل هذه المحاورات فينبغي العمل بالقاعدة الشرعية القائلة إن درء المفاسد مقدمٌ على جلب المصالح خصوصا ونحن نتعامل مع عالم غيبي.

وقد اجاب الشيخ ربيع المدخلي عن سؤال وجهه اليه في موقعه على النت حيث قال السائل: هل يجوز التخاطب مع الجن؟ فأجاب الشيخ المدخلي قائلا (لا يجوز، ما الذي يدريك أنه مسلم؟ قد يكون منافقًا ويقول: أنا مسلم! يكون كافرًا، ويقول: أنا مسلم! جني ما تعرفه وأنت لا تعلم الغيب، ما يجوز -بارك الله فيك- يكون إنسان أمامك يدعي الإسلام قد تأخذ بظاهره، تراه أمامك يصلي و.. و.. ، ثم أنت لا تعرفه، لكن جنا دخل في إنسان يقول لك: أنا مسلم،

وقد يكون فاجرًا يقول لك: أنا مسلم! وليس هناك داعٍ للتكلف فما الذي كلّفك -يا أخي-؟! هناك مستشفيات مفتوحة وإذا صبر المريض يثيبه الله عز وجل.

النبي -صلى الله عليه وسلم- يأتيه الأعمى ويطلب منه أن يدعو له بالشفاء؛ فيقول له: "أن شئتَ؛ دعوتُ لك، وإن شئتَ؛ صبرتَ"، وتأتيه الجارية تقول: يا رسول الله! إني أُصرَع؛ فادْعُ الله لي. فيقول لها: "أن شئتِ؛ دعوتُ لكِ، وإن شئتِ؛ صبرتِ، ولكِ الجنة". فليس هناك هذا التكلف! أأنت أرحم مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

الله يبتلي العباد بالأمراض، يبتليهم "ما مِن شيء يصيب المؤمنَ مِن نَصَبٍ، ولا حزنٍ، ولا وَصَبٍ، حتى الهم يهمه؛ إلا يكفِّرُ الله به عنه سيئاته"، فالمؤمن معرَّض للأمراض ويُثاب -إن صبر-: ((وَبَشِّرِ الصابِرينَ - الَّذِينَ إذا أصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ)) [البقرة: 155-156] -مثل هذه الأمراض- ((قالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)) [البقرة: 156]. والرسول عليه الصلاة والسلام يقول في السبعين الذين يدخلون الجنة: (لا يَسترقون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون)، لا يطلب الرقية مِن أحد، وهذا الذي ذهب يطلب الرقية وكذا وكذا؛ نقص في إيمانه، نقص توكله على الله عز وجل، علِّمه وقل له: اصبر، لا تطلب الرقية، والجأ إلى الله، وادْعُ الله عز وجل؛ لأن

الرقية من نوع السؤال؛ لهذا فهي تؤثر على مسألة التوكل على الله عز وجل، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (لا يَسترقون) يعني: لا يطلبون الرقية؛ لأن الرقية سؤال تنقص من إيمانه وتنقص من توكله.

فالمؤمن يُبتلى في هذه الحياة بالأمراض والنكبات والمصائب؛ ليرفع الله درجاته -إن صبر- بارك الله فيكم-، "أن اللهَ إذا أَحَبَّ قومًا ابتلاهم، فمَن صبر؛ فله الصبرُ، ومَن جزع؛ فله الجزع".

فالمؤمن -أولاً-: عليه أن يصبر على قضاء الله، وإذا ارتفع أكثر إلى درجة الرضا بقضاء الله عز وجل؛ فهذا أعلى المراتب في الإيمان -إن شاء الله-. فالصبر واجب والجزع حرام، فلا يجزع على أقدار الله سبحانه وتعالى: ((قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إلا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا)) [التوبة: 51]، وإذا أراد الله أن لا تشفى؛ لا تنفعك رقية ولا غيرها، كل شيء بإرادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى. فالمؤمن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، عليه -أولاً- أن يؤمن بقضاء الله وقدره، ويصبر على ذلك -بارك الله فيك، وإذا وفقه الله أن يرتقي إلى درجة الرضا هذا أمر مطلوب -بارك الله فيك-، وإذا أحب مثلا أن يتداوى؛ يتداوى، وإذا استرقى؛ لا نقل حرام، لكنه مكروه ويُنقص من درجته -بارك الله فيكم-.

وأما الذي يتصدى للرقية ويعمل لنفسه شهرة، بل بعضهم ينشرون في الصحف! وبعضهم ينشئون مكاتب! هؤلاء نصّابون! والله يُتَّهم مَن ينصب نفسه للرقية، متهم في دينه، ما الذي يحمله على هذا؟! أنتَ -يا أخي- واحد من سائر المسلمين، ما هي الخصوصية التي جاءتك؟! فيه أتقى منك وأفضل منك وأعلم منك... وإلخ. كيف جاءت لك هذه الخصوصية؟! ثم لا تكتفي بالرقية الشرعية، وتذهب إلى أشياء تخترعها!! وفق الله الجميع. المرجع أسئلة مهمة حول الرقية والرقاة] http://www. rabee. net/ar/questions. php?cat=18&id=100

اضافة إلى هذه الأقوال وردت العديد من الأقوال للعلماء عن ماهية الصرع وضوابط الرقية ومخاطبه الجن اذكر منها الاتي:

- يقول الشيخ جاد الحق رحمه الله إنه يكون بمثابة تسلط من الجن على الإنس كما يحدث في التنويم المغناطيسي الشائع حيث يتبع الإنسان الذي يتم تنويمه المنوم المغناطيسي في أقواله ولغته وربما في صوته وأضاف أنه لذلك فإن ما يحدث "للمصروع" ليس أثراً لتداخل جسمين "جن وإنس" وامتزاجهما جسداً واحداً أو نحوه وإنما نتيجة التسلط كما يحدث في التنويم المغناطيسي) (جريدة الرأي الأردنية – العدد 8442)

- قال أبو حامد الغزالي: رحمه الله (أهم النصوص التي احتجوا بها في الصرع وإثباته، لا تخلو من أحد أمرين: الأول: أن يكون معناها الذي ذكروا غير مسلم به، بل ما لم يذكروا من معان أقوى في المسألة، وأرجح الثاني: أن تكون ضعيفة ضعفاً لا يقبل معه الاحتجاج بها، ولا تصلح بمجموعها أن تتقوى، لأن أغلبها شديد الضعف واضح النكارة في بعض رواتها، ولأن قسماً منها نشأ من خطأ بعض الرواة فأعرضنا عنها) (الاسطورة التي هوت -96)

- وقال أبو حامد الغزالي رحمه الله: (ويقول كثيرون: أن قراءة آية الكرسي وقراءة القرآن على المصروع يؤذي الجن، واستدلوا ببعض الأحاديث والمشاهدات الحسية لذلك وينقل رده على ذلك حيث يقول: أن القرآن مصدر هداية لا مصدر تعذيب وإهانة، فآيات القرآن كلها تشير أن القرآن مصدر هداية للعالمين جميعاً، وهو تشريع من رب العالمين) (الأسطورة التي هوت ص 102، 103) ثم يقول رحمه الله (تبين لنا أن لا دليل واضحا من الكتاب والسنة على الصرع، ولا يصح إسناد إلى السلف في معالجته، وإن صح فإنما هو اجتهاد وليس بحجة ولم تشتهر مسألة الصرع اشتهاراً قوياً إلا في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فقد حذا حذو تلك القصص المذكورة في الأحاديث غير الصحيحة

والأحداث الواردة عند بعض السلف، والتي لم تثبت صحتها وليس هناك في حالات الصرع المذكورة قديماً وحديثاً ما يدل أنها من الجن، وما ظن أنه منه فاحتمال ضعيف جداً، والواقع أن له تفسيرات أخرى أقوى)(الأسطورة التي هوت ص 113)

- قالوا أيضا لماذا لم نسمع بهذا في بلاد الغرب وتخصص مس الشيطان بالمسلمين فقط كما أن الأولى بالشيطان مس العلماء والعابدين لأن هؤلاء هم أعدى أعداء الشيطان ولقول الشيطان(لأقعدن لهم صراطك المستقيم) وقال تعالى (فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم) والقول عن أنهم يمسون المسلمون فقط دون غيرهم من الملل الأخرى قد يكون مردود علية بالقول بأنهم يصابون بالمس ويعزونه إلى المس المرضى والصرع النفسي وهم لا يعلمون ويقل البعض الآخر انه يعالج هؤلاء ويخرج ما بهم من شياطين وانه حين يقرأ عليهم القرآن يفزعون رغم أنهم لا يفهمون شيء من آيات الله والادعاءات في هذا لا تحصى.

وختاما أحب أن أنوه أن هناك اقوالا أخرى لعلماء آخرين تجيز التحدث مع المصروع وتعتبر الجن هم الذين يتحدثون على لسانه وتعتبر هذا دليل على دخول الجن الجسد.

وانا اعتبر هذا مما يقوي حجه القائلين بالمنع كون المسألة كانت ولا زالت خلافية وليست متفق عليها كما يقول البعض.

شبهة

قد يقول قائل كل الأقوال التي ذكرتها تنكر التحدث مع الجن على لسان المصروع وتعتبرها اجتهاد لا دليل عليه فما علاقة ذلك بنفي دخول الجني بدن الانسان.

الجواب

العلاقة بسيطة وتتمثل في كون القائلين بدخول الجن بدن الإنسان يعتبرون ما يسمع من حديث وتجري من محاورات بين الراقي والمصروع دليلا على دخول الجن البدن.

وذكري للأقوال التي تنفي الدليل تنفي أصل المسألة أو تبطل الاحتجاج بالدليل.

الفصل الرابع

دراسات وكتابات حديثة مشابهة

مدخل

قبل البدء في نصوص هذا الفصل أحببت أن أوضح امراً يثيره الكثير ممن يثبتون تلبس الجان لجسد الإنسان فبمجرد أن يصل إليهم أن فلان من الناس ينكر قدرة الشيطان أن يتلبس بجسد الإنسان يسارعون باتهامه انه معتزلي خارج عن السنة ومنكر للقران مخالف لإجماع علماء الأمة.

والجواب على مثل هذا الطرح كما يلي:

ـ لا يوجد إجماع بين علماء الأمة على مسألة التلبس ودخول الجسد والتحكم فيه والتكلم بلسانه فهي مسألة خلافية منذ بداية عصور المذاهب والاجتهاد. وما يسميه هؤلاء إجماعا هو إجماع على مسألة المس وليس التلبس والدخول إلى الجسد وقد اختلط الأمر بين التلبس والمس حين عجمت الالسن فظن هؤلاء أن التلبس والمس شيء واحد وأن إجماع علماء المذاهب هو حول التلبس والدخول إلى الجيد وهو في الحقيقة اجماع على المس ليس الا.

فقد اختلف العلماء في مسألة مس الشيطان للإنسان، وذهب فريق منهم للقول بأن مس الشيطان هو القدرة على التعذيب النفسي بالوسوسة في صدر الانسان، وبذلك يجب على كل مسلم أن يؤمن بمشروعية مس الشيطان لبني آدم.

وفريق منهم ذهب إلى زعم أن مس الشيطان هو القدرة على السيطرة على جسم الإنسان بحيث يفقد الإنسان ارادته، ويتكلم الشيطان على لسانه ويأمر جسده بفعل الفواحش والجرائم وعقل الإنسان يكون مقيداً مأسورًا لا يقدر على شيء في جسده، ويوافق على الخروج بشرط... الخ

بينما المصطلح المناسب للحالة الثانية هو التلبس حيث هناك فرق في اللغة بين المس والتلبس.

فالمس في اللغة يأخذ عدة معاني، منها مسك الشيء باليد، ومنها "الحاجة الماسة" المهمة، ومنها معنى المس العقلي أي الجنون، أو اللمس وهو الملامسة ويقوم به طرفين وقد تعني الجماع (أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ).

أما التلبس فهو فعل اللبس، أي الدخول في الجسد وتلبسها. وليس هناك ذكر للتلبس في القرآن أو السنة. الخلط بين المس والتلبس أدى إلى فهم خاطئ لبعض الأدلة ذكرتها سابقاً.

ـ أما عن مجازفة هؤلاء ووصفهم كل من أنكر التلبس بانه معتزلي فهذا جزاف وتهور فهناك أمور مشتركة بين جميع الجماعات والفرق ولا يعني أن تكون جماعة قالت بشيء أنه أصبح خاصا بها ينتمي لها، كل من قال به فقد يقول به اماماً في فرقة أخرى ويبقى، هذا في جماعته وذلك في جماعته، فلا ينسب هذا لذاك ولا ذاك لهذا.

بل قد يكون هناك اشتراك في مسائل عقدية بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات فاليهود يؤمنون بالبعث والنصارى يؤمنون بالبعث وهذا ما يؤمن به ايضا المسلمون.

اضافة إلى ذلك أقول انه عندما نتحدث عن فعل تلبس الجان بالإنسان فهو معتقد قديم جدًا آمنت به شعوب كثيرة من قبلنا وديانات وثنية ورسولية.

وترجع أقدم المحاولات لممارسة طقوس طرد الارواح إلى 2000 سنة قبل الميلاد، آمن بها كل من سكان بلاد الرافدين وقدماء المصريين والهندوس وقدماء الفرس... الخ من الحضارات القديمة.

وفي اليهودية، لديهم اسطورة تلبس تسمى بالديبك The Dybbuk

وهي روح شريرة تخرج من جسد شخص ميت وتتلبس شخصا حيا لكن اليهود بشكل عام ليس لديهم

ايمان بقدرة تلبس الجن الانس.. ولا تمارس طقوس طرد الأرواح بينهم إلا بشكل نادر.

وفي المسيحية، فعلى العكس تمامًا، نجد أمثلة عديدة وقصص كثيرة عن التلبس الشيطاني.

وفي حادثة تروى عن المسيح -عليه السلام- أنه قام بطرد أرواح من أبدان قطيع من الخنازير في انجيل مرقص ومتى ولوقا.

وهذا يعني أن هناك في المسيحية (حسب تلك الأناجيل) إيمانا بأنه حتى الحيوانات يمكن أن تصاب بالمس الشيطاني!

"آتٍ مزقه الشيطان، وصرعه، فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبي".

- وفي إنجيل لوقا نص يشير إلى أن الإنسان قد يمسه أكثر من شيطان إذ يقول: «وعلى أثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية ويكرز، ويبشر بملكوت الله، ومعه الإثنا عشر، وبعض النساء كن قد شفين من أرواح شريرة، وأمراض. مريم التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين».

- وفي إنجيل لوقا أيضاً «وكان في المجمع رجل به روح شيطان نجس، فصرخ بصوت عظيم قائلاً: آه! ما لنا ولك يا يسوع الناصري، أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت قدوس الله، فانتهره يسوع قائلاً: اخرس واخرج منه، فصرعه الشيطان في الوسط،

وخرج منه، ولم يضره». (المصدر: نقد مسألة تلبس الجن بالإنس الباحث محمد احمييد الفصل الأول نشر في مجلة الابتسامة).

وهناك انواع للمس الشيطاني في العهد الجديد ومنها:

- التلبس المتعدد حيث كانت تشير الأناجيل إلى تلبس شخص واحد من قبل عدة شياطين.

- التلبس الذي يمنح صاحبه قدرات خارقة كقراءة المستقبل.

- التلبس الذي قد يصيب صاحبه بإعاقات، مثل الصرع أو عدم القدرة على المشي واستقامة الظهر.

أما بالنسبة لطريقة معالجة هذا النوع من التلبس فهناك طقوس رسمية معتمدة من الكنسية الكاثوليكية لطرد الارواح الشريرة مثل شبيهتها في اسلام أهل (الرقية الشرعية).

وتكون عن طريق استخدام الراهب للماء المقدس ورشه على المريض مع قراءة بعض الصلوات المخصصة لهذا النوع من الحالات مع الضرب إذا تطلب الأمر.

ومن ضمن الحوادث المروعة التي حدثت جراء تطبيق هذه الطقوس يذكر التاريخ قصة آنليز مايكل 1986 التي ترعرعت في كنف عائلة كاثوليكية متدينة. لجأ والداها إلى كاهن ليطبق عليها طقوس

استخراج الارواح الشريرة من جسدها وخضعت إلى 67 جلسة على مدى 10 أشهر أدت في النهاية إلى وفاتها..

أنتج فيلم عنها عام 2005 The Exorcism of Emily Rose

بل وتوجد العديد من الديانات الهندوسية من تؤمن بالتلبس وتمارس طقوس طرد الارواح الشريرة من اجساد المرضى.

وكل هذا لا يعني أن نسقط الهودية أو الهندوسية أو المسيحية على كل من يعتقد بالتلبس ويمارس طقوس طرد واخراج الارواح والشياطين من الجسد.

وبالمثل فإن اسقاط الاعتزال على من أنكر التلبس غير سديد وما هو إلا تعصب ومحاولة لصرف الناس عن الخوض أو الاستماع لمن ينكر التلبس بحجة أن هذا اعتزال ومخالفة للإجماع.

والخلاصة أن الإجماع ليس له وجود أصلا. فالخلاف قديم. والالتباس نتج عن اعتبار المس والتلبس شيء واحد يدلان على الدخول.

الفصل الخامس

أقوال وكتابات

بعد أن ناقشت خلال الفصلين السابقين أدلة المؤيدين والمنكرين لدخول الجن إلى جسد البشر رأيت خلال هذا الفصل أن انقل للباحث والقارئ اقوال وكتابات حديثة لكتاب واطباء ناقشت عدم امكانية دخول الجان إلى جسد الإنسان وكذلك أقوال رقاة كانوا يمارسون الرقية الشرعية وهم يظنون انهم يطردون الشياطين من الجسد ثم اتضح لهم الحق. وكذلك كي اضع بين يدي الباحث مادة يجد فيها ما يبحث عنه من المعلومة الكافية.

وقد رأيت أن أتطرق إلى هذه الكتابات حتى لا يلتبس أو يلبس على القارئ والباحث أن القول بعدم قدرة الجان على دخول جسد البشر قول شاذ لم يقل به سوى المعتزلة.

واوضح للقارئ الكريم أن دوري في هذا الفصل هو نقل هذه الآراء والكتابات كما هي من مصادرها

دون أن يكون لي فيها فضل سوى ترتيبها في نسق يساعد القارئ على الربط بين ما كتب فيها ليصل إلى القناعة ويتضح له بالدليل والبرهان حقيقة عدم قدرة الشياطين أن تتلبس اجساد البشر

وقد اخترت للقارئ والباحث نماذج من هذه الكتابات ورتبتها كما يلي:

أولا/ "من يعرف جنيا يتلبسني" للكاتب فهد الأحمدي.

نشرت جريدة الرياض يوم الأحد 6 محرم 1432 هـ - 12 ديسمبر 2010م - العدد 15511، ناقش فيه ما يحدث للمصروع من تغيرات اثناء الرقية وفسر اعراض ما يسمى بالتلبس واليكم ما كتبه بالتفصيل:

واليوم تتبقى لدينا مناقشة الأدلة المادية والعقلية التي يستشهد بها معظم الناس في مسألة التلبس، (وأعترف مقدما بصعوبة إقناع قارئ شاهد مصروعاً يتخبط، أو سمع موروثا يتكرر منذ الطفولة).. ولكن الحقيقة هي أن كل ما نراه ونسمعه بهذا الشأن ليس أكثر من خلط شائع بين ادعاءات المس، وأمراض عصبية ونفسية أثبت العلم وجودها فعلا..

فبالإضافة لبعض الأمراض العضوية (التي تصيب الدماغ البشري بالعطب)، يخلط الناس مثلا

بين الصرع وإمكانية دخول الجان في جسد الانسان.. فالصرع خلل كهربائي مؤقت يصيب الجهاز العصبي أو إحدى مناطق الدماغ فتبدو على المصاب علامات التشنج والتصرف بطريقة لا إرادية غريبة.. وبسبب جهل الناس بأسبابه في الماضي، وانتشاره الواسع في الحاضر (كونه يصيب قرابة 5% من سكان العالم)، سادت اعتقادات مشتركة بأنه نتيجة تلبس شيطاني أو عمل سحري.. ورغم أن أطباء اليوم يعتبرونه مجرد مرض عصبي، يمكن علاجه والكشف عن أسبابه، إلا أن معظم الثقافات ماتزال تتجاهل هذه الحقيقة وتمارس طقوسا وقراءات خاصة به..

أيضا، بالإضافة للأمراض العصبية والعقلية، هناك أمراض نفسية يبدو صاحبها وكأن جانا يتلبسه.. وسبق أن كتبت فعلا عن حالة مخادعة وشائعة تدعى تعدد الشخصيات، تنطبق على معظم الشهادات التي أسمعها بهذا الخصوص (واسمها الطبي Multiple Personality Disorder).. وفي هذه الحالة بالذات، تتصارع أكثر من شخصية داخل الجسد الواحد تتحدث كل منها باسم ولسان مختلف.. وهي تتبلور نتيجة اضطهاد شديد يتعرض له المرء في طفولته، بحيث لايجد مخرجا غير خلق شخصية رديفة تخفف وطأة ظروفه القاسية.. وإذا استمر

الاضطهاد أو زادت قسوته قد يختلق شخصية ثانية وثالثة، وربما رابعة تناسب سنه وتغير الظروف من حوله، والرقم القياسي لمريضة من تكساس أحصى الاطباء داخلها 25 شخصية مختلفة!!

.. . وليس أدل على الطبيعة المرضية لهذه الادعاءات من إمكانية علاجها بالعقاقير والجلسات النفسية المتخصصة.. أما حين تشفى على أيد "غير المتخصصين"، فيكون ذلك بسبب التأثير الوهمي وقناعة المريض بقدرة المدعي على الشفاء (رغم انتكاساته التالية وعودته الدائمة)..

وحين يقتنع المصاب بقدرة أحد المدعين على الشفاء يمكن للأعراض النفسية أن تختفي سواء على يد شيخ مسلم أو قس مسيحي أو حتى راهب بوذي.. فأنا مثلا لدي صديق من أصل مصري طاف بوالدته على عدة مشايخ دون فائدة حتى شعرت أخيرا بالشفاء على يد قس قبطي من محافظة سوهاج.. وحول العالم مازالت الكنائس الكاثوليكية تعقد صلوات خاصة لاستخراج الشياطين تدعى "رقية إميلي روز"، (في حين أراح البابا نفسه وبثها بصوته عبر إذاعة وجهها للمصروعين في العالم).. وحين ناظر الداعية الهندي أحمد ديدات القس الأمريكي جيمي سواجرت، استشهد سواجرت بصحة الإنجيل بقوله "إن تلاوته تشفي المرضى وتخرج الشياطين

من أجساد المصروعين"، فابتسم أحمد ديدات وقال: "هذا ليس شرطا، فحتى السيخ والهندوس في الهند يفعلون ذلك"!

.. . ورغم هذا كله قد يقول قائل: وما أدراك أنت، ألم يقل الله تعالى {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا..

وهذا صحيح، ولكن لأن البينة على المدعي، ولأننا لم نؤت من العلم إلا قليلا، أنا من يطالب الآن بتقديم البينة على كيفية تحكم مادة لطيفة شفافة (لم تخضع لبشر بعد نبي الله سليمان) بجسم مادي غليظ، كجسد الإنسان، متجاوزين الحل الأبسط وهو إصابته بمرض نفسي يمكن علاجه!!

.. وكي أسهل على "المدعي" تقديم "البينة"، أعلن شخصيا استعدادي لتقديم (100000ريال) لأي مشعوذ أو ساحر يثبت قدرته على قذفي بجني يتلبسني. ولأنني لا أتحمل تجميد هذا المبلغ للأبد، سأترك لسعادته عاماً كاملاً، من تاريخ نشر هذا المقال، يسري خلاله هذا التحدي ونتأكد فيه من صحة هذا الادعاء!

ثانياً / "الجن لا يسكن الأبدان" للكاتب شريف السليماني. وهو مارس الرقية لسنين وكان يظن أنه يخرج الشياطين من أجساد المرضى ثم اتضح له عدم صحة هذا الاعتقاد. ونشرت جميع مقالاته

صحيفة هيسبرس المغربية، وسأختار بعض الاطروحات من سلسلة تلك المقالات، كما يلي:

* ضمن المقالة الاولى 16-يونيو-2016م اعترف بانه كان على خطأ حين كان يمارس الرقية معتقداً انه يخرج الجان من أجساد المرضى وذكر نموذجاً صادفه اثناء تلك المرحلة فقال:

لقد كنت من المؤمنين بثبوت دخول الجن جسد الإنسان ومارست الرقية بصدق وإخلاص كما يمارسها الكثيرون. واستعملت نفس الطرق التي يستعملونها، ضربت المرضى وأحرقت أظافرهم وأطعمتهم الملح.. . (أسال الله أن يتجاوز عني في ذلك وأعتذر لكل من آذيتهم ولو بنية صادقة) وأخرجت عشرات الجن ونطقوا على لسان المصروع بين يدي وأخبرني بعضهم باسم الساحر الذي أرسله وحتى بمكان سكناه! كنت في فترة من حياتي لا أكاد أتوقف عن ممارسة الرقية الشرعية بغية إخراج الجن وإبطال السحر. ولا أخفي القراء الكرام أن فكرة الاحتراف قد راودتني خلال هذه الفترة لما كان عليّ من إقبال. رغم أن نيتي لم تكن الاغتناء والكسب المادي بقدر ما كانت الرغبة في مساعدة الناس.

بعد مرحلة اليقين التام هاته التي مررت بها، بدأت الشكوك تتسرب إلى نفسي تدريجيا لأسباب معقولة

وبناء على معطيات هامة سأذكرها لاحقا. فانتقلت من مرحلة الإيمان الجازم بثبوت دخول الجن جسد الإنسان إلى مرحلة الشك والتوقف لمّا استوت عندي أدلة الإثبات وأدلة النفي. ثم لم يلبث هذا التوقف أن أصبح يقينا أن الجن لا يمكن أن يدخل جسد الإنسان. لكن، ومع موقفي الراهن، فأنا منفتح على كل الاحتمالات. وكما كانت لدي الجرأة في تغيير موقفي من الإثبات إلى التوقف ثم إلى النفي، فإن لي نفس الجرأة في تغيير موقفي ثانية من النفي إلى الإثبات متى اقتنعت بذلك. فالمسألة في نظري مسألة اقتناع وليست مسألة اتباع. والمسائل الاجتهادية يجب على المسلم أن يبلور موقفه منها بناء على قناعته الشخصية التي سيحاسبه الله عليها. وليس بناء على قناعات غيره.

إن انتشار الشعوذة بشكل فظيع في مجتمعاتنا واعتماد الكثيرين منا -مع الأسف- طرقا ووسائل غير علمية ولا صحية للعلاج في وقت يشهد فيه الطب بشتى تخصصاته تقدما باهرا، له علاقة بتصورات الناس الخاطئة حول الجن وعلاقتهم بالإنسان وما مدى تأثيرهم في حياته. وإن أي جهد من أجل تصحيح هذه الصورة ووضع العلاقة بين الجن والإنس في إطارها الصحيح، من شأنه أن يساهم في انخفاض ظاهرة الشعوذة والخرافات ليقبل

الناس على الوسائل الطبية العلمية ويعتمدوها في تشخيص وعلاج الظواهر والأعراض الجسدية والنفسية والاجتماعية.

لتقفوا معي أيها القراء الكرام على حجم المأساة التي قد يخلفها الفهم الخاطئ لعلاقة الجن بالإنسان، دعوني أحكي لكم هذه القصة التي عشت فصولها في تلك الفترة من حياتي التي كنت أمارس فيها الرقية وأخرج الجن وأنا معتقد أنني أحسن صنعا: "قصدني مرة شاب كان يعرف أنني أرقي المصابين بالمس وطلب مني الذهاب معه إلى بيت أحد معارفه لأن لديه مشكلة ويرجو أن أساعده على حلها. ذهبت بالفعل مع الشاب إلى بيت قريبه. جلست إلى جانب المعني بالأمر وسألته عن مشكلته فقال إن زوجته لاتزال بكرا رغم أنه دخل بها منذ ما يزيد على الشهرين! لأنه لم يستطع معاشرتها بشكل طبيعي منذ تزوجها. سألته عن السبب فقال إنها مسكونة بجني ولعله يكون قد تزوجها! قلت له: وما أدراك بما تقول؟ فأجابني: كلما اقتربت منها أغمي عليها وصرعت وتغير صوتها وبدت عليه نبرة الذكورة! نادى الرجل زوجته لأرقيها. دخلت الزوجة فتفاجأت لما رأيتها. كانت لا تتجاوز العشرين من عمرها والزوج يكبرها بعشرين سنة أو يزيد. لم أر بينهما أي وجه من وجوه الكفاءة، لا شكلا ولا مضمونا.

أضف إلى ذلك أن الزوج كان يقيم في أوروبا وقد استقدم زوجته من المغرب. كل هذه المعطيات جعلتني أفكر في احتمالات أخرى قد تكون وراء "غيبوبة" الزوجة قبيل المعاشرة غير سبب المسّ بالجن الذي يعتقده الزوج. سألت نفسي مثلا: هل غيبوبة الزوجة هذه غيبوبة حقيقية أم مصطنعة تقوم بها لتتفادى معاشرة زوجها لغاية في نفسها..؟ ومع أن هذا الاحتمال كان هو الأرجح عندي، إلا أنني قمت بالمهمة التي جئت من أجلها نزولا عند رغبة الزوج. رقيته هو وزوجته ثم انصرفت. بعد أيام، اتصل بي هذا الزوج مرة أخرى قصد إعادة الرقية لكنني اعتذرت له. ثم اتصل بعد ذلك فاعتذرت ثانية ونصحته أن يبحث عن حل آخر غير الرقية. فقال لي إنه لم يتصل بي من أجل الرقية ولكن لديه سؤال يريد أن يسألني إياه. كان سؤال الرجل كالتالي: هل يمكن أن يعالج الراقي المرأة بالتقبيل واللمس في الأماكن الحساسة من جسدها؟ قلت مندهشا: ولم هذا السؤال؟ فأجابني: لقد أحضرت زوجتي إلى أحد الشيوخ ليرقيها فطلب مني الانتظار خارج الغرفة. وبعد انتهاء عملية الرقية وبينما أنا وزوجتي في طريقنا إلى البيت، أخبرتني أنه كان يقبلها ويلامسها في أماكن حساسة من جسدها! كدت أنفجر غضبا مما سمعت فطلبت منه تحديد هوية هذا الدجال لنفضحه

ونحذر الناس منه وربما نتخذ إجراءات قانونية ضده. لكن الرجل رفض أن يعطيني أي تفاصيل يمكن أن تقود إلى ذلك "الراقي"، معللا موقفه بالخوف من أن يرسل إليه جنونه أو أن يقع له مكروه أن هو دخل معه في خصومة!"

نعم، انظروا ما يفعله الجهل وضعف الإيمان. هذا الرجل وأمثاله يظنون أن الجن قادرون على فعل أي شيء، إلى درجة أنه تنازل عن عرضه خوفا من الجن! طبعا ليس كل من يؤمن بدخول الجن جسد الإنسان يفكر بهذا الشكل. ولكن هناك كثيرون يخافون من الجن والسحر أكثر مما يخافون من الله وإذا مسهم مكروه فكروا في الدجالين واستغاثوا بهم قبل أن يستغيثوا بالله!

* في المقالة الثانية التي نشرت بتاريخ 24 نوفمبر 2016م طرح الكاتب شريف السليماني العديد من التساؤلات واشار إلى طبيعة أدلة من يثبتون تلبس الجان بالبدن وناقش استدلالهم بالآية الخاصة بأكل الربا كونها تعتبر عمدة ادلتهم فقال:

فمن التصورات الخاطئة لدى الكثير من المسلمين حول الجن وعلاقته بالإنسان، في نظري طبعا، هو اعتقاد أكثرية المسلمين أن الجن يمكن أن يسكن جسد الإنسان. هذا التصور ساهم في انتشار ظاهرة ما يسمى بالمسّ، وأصبحت أعداد الذين يؤمنون بأنهم

مصابون بمس الجن لا تعدّ ولا تحصى، إذ لا يكاد يخلو بيت من بيوتنا من حالة مسّ أو ربما عدّة حالات! وأصبحت الكثير من الأسر إذا اشتكى منهم أحد يعرضونه على الشيخ الراقي أولا ليتأكد من خلو جسده من الجن، قبل عرضه على الطبيب! فهل هذا التصور صحيح؟ وهل يمكن للجن فعلا أن يسكن جسد الإنسان؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذه المقالات أن شاء الله.

دعوني أمهد للموضوع في البداية بسؤال مهم: نحن الآن مختلفون حول هذا الأمر، وأعني دخول الجن جسد الإنسان. كثيرون يرون ذلك فعلا وآخرون -وأنا منهم- ينكرون. السؤال الذي أريد أن أطرحه هو: من الذي عليه أن يأتي بالأدلة أولا؟ هل المثبتون أم المنكرون؟ أن الذي عليه أن يأتي بالأدلة ليقنع بها الآخرين هم المثبتون. لماذا أقول ذلك؟ لأن الإيمان بالجن وكل ما يتعلق بحياتهم وصفاتهم وأفعالهم من الغيبيات. والأصل في كل ما هو غيب التوقف حتى يأتي دليل بالإثبات. فنحن نؤمن بوجود الجن مثلا، لأن الله أثبت ذلك في القرآن. ونؤمن بأن الشيطان من الجن وبأنه يوسوس في صدور الناس. كما نؤمن كذلك بأن من الجن مؤمنين وكفارا وأبرارا وفجارا.. . وغيرها من الحقائق التي تتعلق بعالم الجن، إنما نؤمن بها لأن الوحي أثبتها. ولا يجوز

إثبات شيء من الغيبيات أو التفصيل فيه دون استناد إلى الوحي. وإثبات أن الجن يدخل جسد الإنسان أيضا من الغيب الذي لا يمكن أن يثبت إلا عن طريق الوحي سواء كان هذا الوحي قرآنا أو وحيا بالمعنى، أي: سنة. ولا بد كذلك من استيفاء هذه الأدلة التي يراد الاستدلال بها الشروط التي وضعها المتخصصون، كالصحة في السند فيما يخص السنة، والوضوح في الدلالة فيما يخص القرآن والسنة معا..

وفي نفس المقالة واثناء مناقشته لآية آكل الربا ذكر خلاصة ما يفهمه من الآية فقال:

وخلاصة ما أفهمه من الآية الكريمة (والله أعلى وأعلم) هو التالي: أن المقصود بالمس المذكور في الآية الأولى هو مس الوسوسة والغواية. وإن المقصود بالتخبط الناتج عن هذا المس هو ما أشار إليه الله تعالى في الآية الأخرى بقوله: (وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا) وهو أيضا ما أشار إليه جل شأنه في الآية الأخيرة بقوله تعالى: (أخلد إلى الأرض) فالتخبط تخبط في النفس والبصيرة وفي تعاملها مع هداية الله. وعلى ضوء هذا، نفهم أيضا معنى القيام المذكور في الآية (لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) فالقيام هنا لا يختلف عن

الرفع الذي ذكره الله في الآية الأخيرة، أي: أن أكل الربا والقول بأنه مثل البيع دليل على تخبط الإنسان وخلوده إلى الأرض كحال من استسلم للشيطان ووسوسته، ولا يقوم آكل الربا القائل إنها مثل البيع من هذه السقطة الفظيعة إلا كما يقوم من استسلم لوسوسة الشيطان. فكلاهما اضطربت رؤيتهما للحق والصواب. أحدهما يقول إنما البيع مثل الربا لأنه قد يكون أعماه حب المال، والآخر أن ير سبيل الرشد لا يتخذه سبيلا وإن ير سبيل الغي يتخذه سبيلا لأنه أعماه أتباع الشيطان.

ومما يؤكد هذا المفهوم أن الله تعالى ضرب نفس المثل في سورة أخرى من سور القرآن الكريم للمرتدين عن الدين وشبههم بمن أضلته الشياطين وأعمته عن الحقيقة وأبعدته عن الهداية فقال تعالى: (قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأرض حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلى الْهُدَى ائْتِنَاۗ قُلْ أن هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام:71. فلفظ استهوته هنا معناه أضلته والحيرة هي التخبط. وهما نفس المعنيين الواردين في الآية محور النقاش.

إضافة إلى كل ما سبق، فهناك أمر آخر استوقفني، له علاقة بالمراد بمس الشيطان الوارد في الآية. أن الآية الكريمة وردت في سياق التحذير من أكل الربا، وأكل الربا كما نعلم كبيرة من أكبر الذنوب في الإسلام. ويكفي في خطورة الربا أن الله تعالى قال لمن لم ينتهوا عن أكله: (فاذنوا بحرب من الله ورسوله). هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الصرع أو المس الذي شبه الله آكل الربا بالمصاب به (والذي يرى البعض أن الآية الكريمة تعنيه وتثبته) هذا المس، الإصابة به ليست معصية ولا ذنبا. فالمس كما ينظر إليه المؤمنون به هو ابتلاء ومرض قد يكون المصاب به مؤمنا مأجورا خاصة إذا صبر واحتسب، كحالة المرأة التي كانت تصرع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها أن لها الجنة أن صبرت على صرعها. السؤال الذي أريد أن أطرحه على الذين يفسرون المس في الآية على أنه التلبس بالجسد هو: هل من المعقول أن يشبه الله تعالى مرتكب معصية من أكبر الكبائر بعبد مصاب مبتلى قد يكون برّا مؤمنا؟ هل من المعقول أن يشبه الله أكل الربا الذي قد يدخل صاحبه النار بالصرع الذي قد يدخل صاحبه الجنة كما في حالة المرأة المذكورة قصتها في الصحيحين؟ لكم واسع النظر!

في الختام، وبناء على ما سبق أقول: أن الآية الكريمة (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) التي وقفت عندها من خلال هذه المقالة هي الدليل الوحيد من القرآن الذي يستند إليه المثبتون، وهي بالنسبة إليهم أهم دليل، كما ذكرت. وقد بينت بما يسر الله من حجج وبراهين أن الآية ليست دليلا في إثبات المس الذي هو تلبس الجن ببدن الإنسان. وللقارئ الكريم في الأخير الحق في الاقتناع بما كتبت أو رفضه.

ثالثاً، تراجع الشيخ والراقي علي العمري عن القول بتلبس الجن جسد الإنسان والتحكم فيه وصرعة والتكلم بلسانه.

والشيخ العمري، بحسب صحيفة "عكاظ"، تخرج من الجامعة الإسلامية في العام ١٣٨٩هـ، وتلقى العلوم في المسجد النبوي الشريف، وحصل على الماجستير في الحديث النبوي من جامعة بنجاب في باكستان، وعمل أستاذاً بالجامعة الإسلامية، وشارك في التدريس بالمسجد النبوي، وفي مسجد قباء، وعين إماماً وخطيبا في ذات المسجد لعدة سنوات، انتدب من قبل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للتدريس في عدد من الجامعات بالهند وباكستان.

وفي مقابلة تلفزيونية للشيخ قال الشيخ علي العمري، أن الحديث عن تلبس الجن للإنس، غير صحيح، وأن تكلم الجن بلسان الإنسان أمر منافٍ للواقع، مبيناً أن مثل هذا الحديث لا ينطلي إلا على طبقة السذج والمغفلين.

وأضاف العمري الذي عمل في مجال الرقية الشرعية لنحو 20 عاماً، واعتزلها قبل عدة سنوات، إنه لم يثبت في الكتاب ولا السنة بأن الجن يتكلم على ألسنة الناس، مبيناً أن الشيخ الألباني قال في كتاب له أنه لا يذكر فيما مر عليه من الأحاديث أن الجن يتحدث على ألسنة الناس إطلاقاً.

وقال: إنه طيلة فترة عمله لم يحضر إليه طلباً للشفاء إلا طبقة السذج والمغفلين، وتساءل لم لا يأتي العلماء أو الأطباء، أو حتى العلمانيون الذين لا يذكرون الله، أو حتى الكفار، وقال: "هل الجن مغفل حتى لا يمس إلا السذج والمغفلين".

رابعا، "تلبس الجان بالإنسان خرافة" للدكتور جمال أبو حسون. نشرت صحيفة السوسنة نقلا عن أخبار البلد بتاريخ - 2015/06/11 مقابلة مع الدكتور جمال أبو حسون اجرتها صحيفة عربي 21

وقد اعتبر أبو حسان، وهو أكاديمي أردني متخصص في تفسير القرآن وعلومه، تلبس الجان

بالإنسان وصرعه له وتحكمه فيه "خرافة راجت بين المسلمين بفعل الموروثات الشعبية التي يتناقلها الناس من غير بحث ولا تدقيق".

وأكدّ أبو حسان في مقابلة صحفية خاصة بـ "عربي 21" أنه بعد دراسته المستفيضة لهذه القضية، ونظره المتأني في الأدلة التي يستشهد بها المؤمنون بها، يستطيع القول بأنها لا تعدو أن تكون "شبهة انتشرت بين الناس من غير أن يكون لها مستند شرعي لا من القرآن الكريم ولا من السنة الصحيحة".

وأوضح أبو حسان أنه وهو يعلن رأيه بكل وضوح وجرأة لا يروم مناكفة العلماء ومخالفتهم، وإنما الذي دفعه لإعلان رأيه هذا هو ما أداه إليه اجتهاده ونظره العلمي المجرد، ولو أنه وقف على أدلة صحيحة صريحة تثبت هذه المقولة لقال بها.

وناقش أبو حسان غالب الأدلة التي يستدل بها القائلون بدخول الجان في الإنسان، وتلبسه به وصرعه له، خالصا إلى القول بأن الصحيح منها غير صريح في الدلالة على ذلك، وأن بعضها ضعيف لا يصلح للاحتجاج به على المسألة المبحوثة.

وأرجع أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة العالمية الإسلامية الأردنية انتشار هذه الظاهرة في

أوساط المسلمين خلال العقود الأخيرة إلى أنها باتت مهنة امتهنها وتكسب بها من لا عمل له، فأوهموا عامة المسلمين أن كثيرا مما أصابهم وألمّ بهم من أمراض سببه ومنشأه جني، فازدهرت تلك التجارة وراجت في أوساط المسلمين، محذرا من هذه الممارسات التي اعتبرها ضربا من ضروب الشعوذة والدجل.

وقال الباحث ضمن اجابته على اسئلة المقابلة:

لقد درست هذه القضية دراسة مستفيضة، ونظرت في جميع الأدلة التي يسوقها من يعتقدون بتلبس الجان للإنسان ودخوله في بدنه وتحكمه فيه، ووجدت أن تلك الأدلة منها ما هو صحيح لكنه ليس صريحا في الدلالة على ذلك، وبعضها الآخر ضعيف لا يصلح للاحتجاج به، وخلاصة بحثي لهذه القضية أنها شبهة انتشرت بين الناس من غير أن يكون لها مستند شرعي لا من القرآن الكريم ولا من السنة الصحيحة، وهي خرافة راجت بفعل الموروثات الشعبية التي يتناقلها الناس من غير بحث ولا تدقيق.

وقال أيضاً: ما يجب التنبيه عليه في هذا السياق أن كتب العقيدة احتوت أمورا ومقولات ليست من صميم العقيدة، وهي عبارة عن آراء تناقلها اللاحق عن السابق، وقد تكون بعض تلك الأقوال اختلطت فيها الأوهام بالحقائق، ونتيجة لتداولها عبر الأجيال

غدت وكأنها من مسلمات الدين وقطعيات العقيدة وهي في حقيقة الأمر ليست كذلك.

ومسألتنا هذه من هذا القبيل فالباحث الشرعي المتجرد والطالب للحقيقة لا يجد في الأدلة المستشهد بها ما يصلح لإثبات تلك المسألة في أصولها فضلا عن ادراجها في مجمل معتقد أهل السنة، ونحن نتعبد الله تعالى بما قامت عليه الأدلة الصحيحة الصريحة، أما ما كان من قبيل الأقوال والآراء المفتقرة إلى الأدلة فلنا حق محاكمتها إلى الأدلة الأصلية ومن ثم مخالفة قائليها مع احترامنا وتقديرنا لأولئك الأئمة الأعلام.

خامساً / كلام الجن على لسان المريض خرافة، ومن يدعي غير ذلك كاذب.

أكد لـ«عكاظ» المعالج بالرقية الشرعية في جدة سعد آل زين الزهراني بتاريخ الأربعاء / 19 / جمادى الآخرة / 1431 هـالأربعاء 2 يونيو 2010 أن كلام الجن على لسان الإنس أثناء الرقية كذب وافتراء، مشددا على أن ما يتداول حول هذه النقطة خرافة، وقال في حواره لـ«عكاظ»: هذا الكلام باطل ولا أساس له من الصحة وهو كذب والنبي صلى الله عليه وسلم لم يرد محاورته للجان كما جاء في حديث أسامة بن زيد حينما أتت امرأة إلى النبي صلى الله

عليه وسلم بابنها فقال النبي أخرج يا عدو الله فإني رسول الله ثم ناولها الطفل وقال خذيه فلا بأس عليه فالنبي زجر الجان فقط وأمره بالخروج.

وعن تفسيره لهذه الأصوات أبان أنها «كلام العقل الباطني للمريض بسبب بعض العوارض النفسية التي تأثر بها مما يجعله يطلقها من عقله الباطني ويجيب على أسئلة الراقي دون أن يعلم ذلك، كما أنه أي المريض يسمع ويرى أثناء إصداره هذه الأصوات ولا علاقة بتاتا للجان بها».

واستدل الزهراني بدليل حسي وهو أن «الكلام الصادر يعبر عن معاناة التي يعيشها الشخص فمثلا يقول المصاب لن أخرج من هذا الآدمي حتى يترك جامعته فإن قلت للمصاب أذكر الله قال مباشرة لا إله إلا الله ولو أن الجني هو المتكلم فعلا لما نطق كلمة التوحيد وإن كان مسلما».

وأشار الزهراني إلى أن العالم مخدوع في هذه المسالة ويعيش في تخبط وخرافة ويظن أن الجان يتحدث مع الراقي، وعزا انتشار هذا الوهم لأسباب عدة منها إسهامه في إطلاق مثل هذه الأقاويل، موضحا أن المريض يشعر أثناء كلامه بنفسه بيد أنه يعيش حالة إنسانية صعبة.

وضرب الزهراني بعض الأمثلة التي تكشف حقيقة الخرافات منها أن «بعض المرافقين للمرضى

يحكمون أن قريبهم قد مس بجني يتكلم الأوردو فإن سألتهم عن اللغة اتضح عدم إجادتهم لها وهذا يبين هذيان المريض بأصوات لا معنى لها وليس كلام الجان».

سادساً / محاكمة الواقع للباحث بهجت رشيد، الذي قال في بحث له بعنوان "تحقيق مسألة تلبس الجن بالإنسان: ونشر في العديد من المواقع والملتقيات الفكرية والإسلامية ومنها ملتقى رابطة الواحة الثقافي:

بعد عرض الأدلة من القرآن والسنة، سنحاكم الآن الواقع إلى الشرع، ونتبيّن هل ما يحدث الآن من أمورٍ حول قضية تلبس الجن بالإنسان يستند إلى أدلة شرعية أم لا؟

وقبل ذلك أجيب من يسأل: وما الداعي لبحث هذا الموضوع وما الفائدة منه، وهل تريد إنكار دخول الجن في الإنسان؟

أقول: ليس الأمر كذلك.. وإنما نريد أن نضع كل شيء في مكانه الصحيح.. وكم يعجبني أن أورد في هذا المقام الكلام الجميل للشوكاني رحمه الله تعالى عندما قال بعد أن ردّ دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع في كتابه (إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع):

(وقد علم الله أنا لم نقعد في مجلس من مجالس السماع، ولا لابسنا أهله في بقعة من البقاع، ولا عرفنا نوعاً من أنواعه، ولا أخذ لنا وضعاً من أوضاعه، ولكنا تكلمنا بما تقتضيه الأدلة، وأزحنا عن صور المتكلم بالجلالة كل علة)..

فإلى محاكمة الواقع إلى الدليل الشرعي من القرآن والسنة..

أولاً: الجن مخلوقات من عالم الغيب، ولا نعلم عنهم شيئاً إلا ما أخبرنا به ربنا تعالى في كتابه، ونبينا صلى الله عليه وسلم.. ومن أنكر وجوده كفر لأنه مكذّب للقرآن والسنة..

ثانياً: ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الجن له قدرة على التشكل، فقد أخرج مسلم في صحيحه قصة قتل الجني لفتى من المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقصة سرقة الشيطان للطعام أخرجه البخاري في صحيحه، ومحاولته قطع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري في صحيحه، ومجيء الشيطان للرسول صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة بشهاب من النار ليجعله في وجهه الشريف أخرجه مسلم في صحيحة..

ولكن كل ذلك لا علاقة له بالتلبس..

ثالثاً: أما قضية تلبس الجن بالإنسان: فلا يوجد دليلٌ قطعي الثبوت قطعي الدلالة عليها، فآية (الَّذِينَ

يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) قطعي الثبوت، لكن ليس قطعي الدلالة، لذا حدث خلافٌ في تفسيرها.

والثابت القطعي من كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يوسوس للإنسان ويزيّن له الباطل والشهوات والشبهات، ويدعوهم إلى الفحشاء والمنكر ويعدهم الفقر.. كما مرّ سابقاً..

رابعاً: الواقع: قراءة القرآن على الممسوس.

الدليل: لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن على الممسوس، وكل ما فعله صلى الله عليه وسلم أنه قال في قصة عثمان بن أبي العاص أنه قال: (أخرج عدو الله) (أخرج من صدر عثمان)، مع أن هذه العبارة لا توجد في رواية مسلم الأصح، فإنه صلى الله عليه وسلم علمه أنه إذا (أحسسته، فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً).

وكذلك لم يثبت أن أحداً من الصحابة قرأ على ممسوس..

بينما رخص النبي صلى الله عليه وسلم الرقية من الحمية والعين والنملة، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخّص في الرُّقْيَةِ مِنَ الْحُمَةِ، وَالْعَيْنِ، وَالنَّمْلَةِ. (سنن الترمذي، قال الألباني صحيح).

ولم يذكر النبي صلى الله عليه شيئاً عن تلبس الجن وصرعه للإنسان..

خامساً: الواقع: الجن يدخل في الإنسان ويتمكن منه ويصرعه ويستولي على سلوكه وأقواله وأفعاله ويتكلم بلسانه.

الدليل: لا يوجد على ذلك دليلٌ، فالأحاديث ضعيفة..

قال ابن حزم في (رسائل ابن حزم الأندلسي): (وأما كلام الشيطان على لسان المصروع فهذا من مخاريق العزامين ولا يجوز إلا في عقول ضعفاء العجائز، ونحن نسمع المصروع يحرك لسانه بالكلام، فكيف صار لسانه لسان الشيطان عن هذا لتخليط ما شئت. وإنما يلقي الشيطان في النفس يوسوس فيها، كما قال الله تعالى {يوسوس في صدور الناس}، وكما قال تعالى {إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته} فهذا هو فعل الشيطان فقط، وأما أن يتكلم على لسان أحد فحمق عتيق وجنون ظاهر، فنعوذ بالله من الخذلان والتصديق بالخرافات).

يقول الدكتور عبدالدائم الكحيل في مقالته (تلبس الجن للبشر: حقيقة أم وهم؟) على موقعه: (قد يقول قائل: كيف يتحدث الجني على لسان المريض أثناء تلاوة القرآن عليه؟ أن هذه الظاهرة سببها أن المريض يعتقد بوجود جني يسكنه، ويأتي المعالج

ليعزز هذا الاعتقاد فيصبح حقيقة واقعة بالنسبة للمريض. وكما نعلم من مبادئ علم النفس أن الذي يعاني من انفصام شخصية أو ما يشبه ذلك يتخيل عدة شخصيات تسكنه، ويحاول أن يثبت لنفسه صحة ذلك فيتحدث مع المعالج أو مع نفسه أو مع من حوله وعندما يسأل يقول أن الجني هو الذي يتكلم وليس هو).

سادساً: آيات القرآن الكريم تتشكل للجني واقعاً مادياً محسوساً، فإذا قرأت عليه آيات العذاب والنار تشكلت ذلك ناراً تحرقه.. وكذلك إذا أراد المعالج أن يعطي للجني ظهراً يركبه، قرأ آية فيها لفظ الجمل أو الخيل أو الحمير، فتتشكل ذلك اللفظ دابة حيّة..

الدليل: لا يوجد على ذلك دليلٌ مطلقاً..

ثم لا بدّ من إثارة سؤالٍ وهو: لماذا لا يحترق الجن من حولنا عندما نقرأ القرآن وآيات العذاب؟ لماذا الجني المتلبس بالإنسان فقط هو الذي يحترق ويتأثر؟ ما الدليل على هذا التخصيص؟

بينما الثابت شرعاً أن الجن استمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم فاهتدوا وآمنوا ثم ذهبوا إلى قومهم منذرين.. قال تعالى (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القرآن فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا

سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ).

فأين الدليل على الحرق والتعذيب؟

سابعاً: الواقع: القراءة على الماء ثم رشّه على الجني لحرقه.

الدليل: لا يوجد دليلٌ على ذلك مطلقاً..

ثامناً: القراءة على الكف بعض الآيات ثم عرضه للمريض، فإذا رأى مثلاً عيناً على الكف فذلك يعني أن المريض مصاب بالعين، وإذا رأى صليباً فذلك يعني أن الجني نصراني.. وهكذا..

الدليل: لا يوجد على ذلك دليلٌ مطلقاً..

تاسعاً: الواقع: ضرب المريض على أساس أن الذي يتألم هو الجني وليس المريض.

الدليل: لا يوجد على ذلك دليلٌ مطلقاً..

عاشراً: الواقع: تقرأ الآية الفلانية كذا مرة لعلاج الصداع، والآية الفلانية كذا مرة لعلاج كذا..

الدليل: لا يوجد على ذلك دليلٌ مطلقاً..

ثم أن هذا الفعل يقتل معاني القرآني الكريم، إذ تتحول الآيات من آيات هداية للإنسان ومرشداً له إلى الخير والصلاح، باعثاً إلى العمل وإعمار الأرض لتحقيق الخلافة المنوطة به، تتحول إلى مسكنات لآلم الرأس أو البطن، فتضيع معاني القرآن ومقاصده العظمى..

أحد عشر: الواقع: إعطاء أسماء للجن واختصاصهم، فهذا جنّـي خاصٌ بالربط بين الزوجين، وذاك جنّـي مختصّ بالعشق، وآخر جن غواص يتلبس إذا صرخ الإنسان مثلاً في الحمام فينزعج الجنـي، والجنـي الطيار الذي من أعراض تلبسه أن المُتلبس يحب الجري والانطلاق في العراء مثلاً، وجنـي المقابر.. الخ.. وكل صنف من هؤلاء له أعراض معينه لتلبسه بالإنسي، ورقية خاصة لعلاجه..

الدليل: لا يوجد على ذلك دليلٌ مطلقاً..

بل كل ذلك قولٌ على الشرع بما لم يقل به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتحكّم من غير دليل..

اثنا عشر: الواقع: عدم سكب الماء الساخن على الأرض لأن ذلك يؤذي الجن، ويمكن حينها أن ينتقم الجنـي من هذا الإنسان..

الدليل: لا يوجد على ذلك دليلٌ مطلقاً..

سابعاً، نقد مسألة تلبس الجن بالإنسان للباحث محمد احمييد

وهذا البحث عرض فيه الكاتب أدلة القائلين بالتلبس للنقد ولم يختلف اسلوبه كثيراً عن بقية البحوث السابقة إلا انه تميز عنها أنه في نهايته تطرق إلى مفهوم الصرع من الناحية النفسية والطبية

وذكر السبب في شفاء البعض ممن يوهمون انها كانت تتلبسهم شياطين وتم اخراجها وكتب الأتي:

أ) الصرع لغة:

"الصرع، ويكسر: الطرح على الأرض. والصَّرع: علة تمنع الأعضاء النفسية من أفعالها منعا غير تام، وسببه سُدَّة تعرض في بعض بطون الدماغ، وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء".

ب) الصرع عند الأطباء: الصـــرع Epilepsy

هو اضطراب عضوي في الجهاز العصبي المركزي تتميز بنوبات متكررة، حيث ترسل خلايا المخ العصبية إشارات كهربائية غير منتظمة مما يتسبب أحياناً فى تشنجات لاإرادية وربما تبدو كحالة فقدان مؤقت للوعي أو عدم التحكم في وظائف معينة للجسم.

ويأتي الصرع في أشكال:

1) انقباضات في العضلات ورجفة بالأطراف.

2) اضطرابات سلوكية.

3) فقدان الوعي.

4) حركة لا إرادية.

أسباب الصرع:

1) تلف خلايا المخ العصبية قبل أو خلال أو بعد الولادة بقليل.

2) إصابات الرأس في الحوادث مثل حوادث الطرق وغيرها.

3) الجلطة والنزيف الدماغي.

4) التشوهات الخلقية بالمخ

5) التهابات الدماغ الفيروسية والبكتيرية.

6) السموم مثل المخدرات والكحوليات.

7) الأورام الدماغية.

8) الأسباب الوراثية.

9) أسباب مرضية غير عضوية مثل: هبوط سكر الدم، هبوط الصوديوم في الدم، هبوط الكالسيوم في الدم، ارتفاع نسبة اليوريا بالدم (اليوريميا)، نقص أكسجين الدم، أعراض انسحاب بعض الأدوية، والأمراض الحموية (ارتفاع الحرارة قد يثير حالة صرعيه).

ج) علاج الصرع:

"الأمر الجيد في مرض الصرع انه مرض يمكن علاجه ببساطة إذا ما تناول بصورة صحيحة مع طبيبه فيصبح من السهل السيطرة على المرض بنسبة 60٪ مرتفعة مع الوقت إلى 70٪ تاركاً نسبة 30٪ فقط لإكمال العلاج.. أن ما نسميه بالصرع الحراري يكون بإحدى طريقتين إما علاجه جراحياً أو علاجه عن طريق تحفيز ما يسمى بالعصب الخامل أو المبهم.

يعامل مرض الصرع في مجتمعاتنا للأسف الشديد على إنه وصمة عار أو مدعاة للخجل، حتى بلغ الحال أنه إذا تناول الفرد قرصاً لعلاج يندرج تحت قائمة علاج مرض الصرع، يحكم على الفرد مباشرة بالإصابة بالمرض

والأسوأ من ذلك أنه بات يعتقد وبشدة أنه نوع من أنواع المس أو التلبس الشيطاني.

(الدكتور سرمد الشماع، أخصائي أعصاب بمستشفى الجراحة العصبية والعمود الفقري ومتخصص في الصرع، والصداع، والتصلب المتعدد، والسكتة الدماغية والنخاع الشوكي والاضطرابات العصبية والعضلية).

واستخراج الجان من بدن الإنسان لا يصح وهو محض مغالطة وأوهام وهو من جملة الخرافات، وهذه الممارسات تكثر في المجتمعات الجاهلة والمتخلفة وفي أوساط النساء خاصة لبعدهن عن العلم والمعرفة بفعل التنشئة الاجتماعية والظروف القاهرة التي يمرن بها وما يمارس عليهن من أعمال، ويستغلها بعض المشعوذين ليسترزقوا بمآسي الناس ومصائبهم ويبتزوا بها أموالهم، وكم من حوادث حصلت بسبب ضرب الناس لاستخراج ما يسمونه بالجن حتى ماتوا بسبب الضرب، حتى أنهم أصبحوا

يخرجوا الجن عبر الفضائيات والإنترنت من بلد إلى بلد.

واليوم في ظل التقدم الحاصل في علوم الطب فيمكن معالجة ذلك بمجرد التفكير، فكما أن المريض يعتقد الشفاء فيمن يدعي اخراج الجن منه، أو يشفى ويحس بالراحة عندما يذهب لزيارة الأضرحة، فذلك نتاج الاعتقاد الحاصل في فكر المريض ينعكس عليه إيجابا حينما يعتقد أن ذلك الشيء بنفسه مصدر شفائه وهذا معلوم لمن خبر هذه الأمور، ومثل ذلك النية فهي طاقة فعالة تعمل عملها في البدن وفي تثبيت الإرادة، كنية الصيام في رمضان تجعل الإنسان يصبر على الجوع نهارا كاملا بخلاف الأيام العادية لا يستطيع الخروج دون تناول وجبة الإفطار، فالنية هي التي تجعل الجسم يشحن بالطاقة عندما تحصل الفكرة وتكون العزيمة، ولذلك كان هناك العلاج بالتفكير أو الوهم ويستعمل عند كثير من أطباء وعلماء النفس والسلوك. (المصدر نقد تلبس الجان بالإنسان المحث الاخير نشر في موقع مجلة الابتسامة).

نتائج البحث

من خلال هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1- مسألة تلبس الجان بالأبدان مسألة خلافية قديماً وحديثاً وليست من مسائل الإجماع التي اتفق عليها المسلمون.

2- اعتبر البعض مسألة دخول الجن في بدن الإنس من المسائل المجمع عليها نتيجة للخلط بين مفهوم المس ومفهوم التلبس حيث تصورهما امراً واحد ويدلان على نفس المعنى وهو الدخول إلى الجسد.

3- يختلف معنى المس عن التلبس لغة واصطلاحاً وشرعاً وما أجمع عليه معظم علماء الامه هو المس، والاختلاف وقع في التلبس

4- لا يصح أن ينسب من ينكر التلبس إلى المعتزلة لمجرد اتفاقه معهم في هذه المسألة فهي من المسائل المشتركة بين اغلب الفرق والطوائف بل والديانات.

5- ليس لدى القائلين بثبوت التلبس أدلة صريحة قطعية، وادلتهم صحيحها غير صريح، فسرت تفسيرا جزئيا، وصريحها غير صحيح.

6- أدلة القائلين بعدم قدرة الجان من تلبس جسد الإنسان غير صريحة لكنها فسرت ضمن المقاصد الكلية للشريعة.

7- يلعب الوهم والشك والخوف والقناعة والاعتقاد دوراً اساسياً في انتشار ظاهرة التلبس بالجن وساعد بعض الرقاة بحسن نية على ترسيخ هذا الأمر في أوساط العوام خصوصاً النساء.

8- لم يثبت أن السلف الصالح عند ممارسة الرقية كانوا يحاورون الجن على لسان المرقي عليه ولم يرد عن النبي أثر صحيح أو حتى ضعيف في ذلك.

التوصيات والمقترحات

1- ينبغي على الدولة مراقبة الية الرقية الشرعية وضبط المخالفات الشرعية من ضرب وخنق وصعق كهربائي.

2- ينبغي على الرقاة التوضيح لكل من يطلب الرقية أن القرآن شفاء لجميع العلل ولا يعني أنك ترقى مسكونا بالجان لما لهذا الأمر من أثر نفسي على المريض في شفائه ولقطع الطريق على من

يدعون أنهم مسكونون من التمثيل على الراقي ومحاورته على انهم شياطين يتحدثون بألسنة المرقي

3- ينبغي على الخطباء غرس التوكل على الله في نفوس العامة من الناس وتبيين ضعف الشيطان وأن سلطانه على البشر محدود بالوسوسة والإضلال.

هذا وبالله التوفيق والسداد

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين.

الجمهورية اليمنية –

المحويت 15 /6/ 2017

المؤلف في سطور

خالد محمد شويل

- مواليد اليمن محافظة المحويت 1982م
- بكالوريوس فيزياء جامعة صنعاء كلية التربية.
- الدراسة الثانوية والأساسية في المعاهد العلمية.
- خطيب في جامع الرحمن الرحيم بالمحويت.
- كاتب في صحيفة القبس الأسبوعية الصادرة من المحويت.
- باحث في العلوم الإسلامية وشؤون الجماعات والمذاهب الإسلامية.
- مدرس لمادة الفيزياء والعلوم الطبيعية بوزارة التربية والتعليم

E-KUTUB

Publisher of publishers
No 1 in the Arab world
A company registered in England at
7513024
Email: ekutub. info@gmail.com
Website: www. e-kutub.com
UK official office: 28 LINGS COPPICE,
LONDON SE21 8SY
Germany Office: In der Gass 10,
55758 Niederwörresbach,
Rheinland-Pfalz
Tel: (0044)(0)2081334132

يتألف هذا الكتاب من 144 صفحة

اجعله مُلكاً ومتعةً ومعرفة

We & Satan

BY

Khalid Mohammed Shwill

نحن والجان

استخدم المؤلف واحدة من أكثر قضايا الخرافات تفشيا بين الناس سبيلا لتقديم قراءة موضوعية للنصوص القرآنية. من ناحية ليقدم الدليل على أنها لا تتصل بتلك النصوص، وتنطوي على فهم غير صحيح لها. ومن ناحية أخرى، من أجل معالجة ظاهرة إجتماعية خطيرة يستخدمها المشعوذون للضحك على ذقون الذين يعمي الجهل أبصارهم، فيقعون ضحية لأعمال لا صلة لها بالإسلام ولا بالقرآن الكريم ولا بالسنة النبوية الطاهرة.



E-KUTUB
آلاف الكتب
لكل وقت ومن أي مكان